

عبد العليم عبد الرحمن السعدي
الانبار - رمادي

الطبعة السادسة

منتدى اقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com

منتدى اقرأ الثقافي
----
www.iqra.ahlamontada.com



عبد العليم عبد الرحمن السعدي
الانبار - رمادي

الطبعة الرابعة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمـد لله حمـداً يوافي نعمـه ويكـافىء مزيده والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بأحسان الى يوم الدين.

أمـا بعـد: فان المسلمين بحاجة الى معرفة عقيدتهم السليمة ويتعطشون جداً الى أي كتاب يتضمن علم العقيدة والتـوحيـد ولمـا ظهر هذا الكتاب المتواضع بطبعته الثالثة لم تمضِ اشهـر قليلة الا وقـد نفـدت جميع نسخه واخذ الناس يطـالبـونني بأعـادة طبعـه رابعة فأجبت طلبهم سائلاً المولى عزوجل أن يهدينا سبلنا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه.

﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾

تمهيـــد

الحمـدُ لله الـذي خلق الأنسـان. علّمـه البيـان أمره بتوحيده ونهاه عن الشرك والأوثان.

والصـلاة والسـلام على رسولـه محمد ﷺ الذي جاء بالعقيدة المثلى والأيمان. وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بتلك العقيـدة ففـازوا بالرضا والرضوان. ومن تبعهم الى يوم القيامة بالفضل والأحسان.

أما بعد:ـ

فممـا يحـزن القلب ويحز في النفوس أن نرىٰ غالبية أبنـاء المسلمين اليـوم يجهلون أمـور دينهم. سيما ما يخص العقيـدة الإسـلامية التي بها تصحيحُ جميعِ الأعمال وعليها مدارُهـا وبهـا يحظىٰ الأنسـان برضـاء الله. ويفـوز بعزّ الدنيا وكرامة الآخرة.

وقـد لمستُ أحتيـاج أبنـاء المسلمين صغـاراً وكبـاراً الى معرفة عقيـدتهم الصحيحـة من خلال تجـوالي وإلقـائي الـدروس الـدينيـة والمـواعـظ في المسـاجـد بين أبنـاء العشـائـر وفي القـرى والأريـاف وفي مجتمعـات مجـالس.

الفواتح وما يتخللها من أسئلة وأجوبة . لذلك عزمتُ معتمداً على الله تعالى على تأليف هذا الكتاب بأسلوب بسيط . وبعبارات واضحة لا إسهاب فيه ولا تعقيد . بحيث من قرأه فهمه . ومن ثمَّ تتلّخص في فكرته العقيدة الاسلامية المطلوبة منه شرعاً . وينبغي أن يلّقن بها حتى الصبيان ليحفظوها ولو لم يفهموها .

يقول الأمام الغزالي رحمه الله تعالى . في ذكره ترجمة العقيدة [ينبغي أن تقدم الى الصبي في أولِ نشوّه ليحفظه حفظاً . ثم لا يزالُ ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً . فابتداؤهُ الحفظُ ثم الفهم ثم الاعتقاد والاتقان والتصديق به] .

ومما ينبغي التنبهُ اليه هو أن أَمر العقيدة أمر ألهيّ سماوي ، لا مجال فيه لآراء البشر وأجتهادهم على العكس من الأمور التشريعية العملية ، ولو انها أيضاً من الله تعالى ولكن جعل فيها مجالاً للآراء والأجتهادات طبقاً للضوابط الشرعية والشروط المطلوبة من المجتهد . لئلا يتجرأ أحدٌ على الدين وأحكامه فيقول فيه مجتهداً برأيه . وبدون الرجوع الى الشروط المطلوبة منه . ومن هنا ظهرت المذاهب الاسلامية سيما الأربعة المجمع عليها وهي الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي ، فهم لم يختلفوا في

العقيـــدة ولا في أصـــول الـدين إنمـا كان الأختـلاف فيمـا دون ذلــك من الفــروع وذلــك توسعــة للأمـة. وتسهيـلاً لهم في أمـر معـامـلاتهم وعبـاداتهم. والـرسـول ﷺ بيّن أن المجتهد أن أجتهد فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر واحد.

وقـد رتبتُ هذا الكتـاب على مقـدمـة وأربعـة أقسام وخاتمة والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم.

أنه نعم المولى ونعم المجيب.

عبد العليم عبد الرحمن السعدي

امام وخطيب جامع

محمد عارف ـ في الرمادي

١٩٨٤م ـ ١٤٠٤هـ.

أهـديت نسخـة من هذا الكتـاب عنـد صدوره لاول مرة لفضيلة العلامة الشيخ عبد الجليل السيد ابراهيم رئيس علماء الأنبار وكتب لي هذه الرسالة وطلب مني أن أضعها في الكتاب . فأجبته لذلك .

نص الرسالة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمـد لله الـذي أوضـح الحجـة لأهـل العنـايـات . ونـالـوا بسلوكهـا السـعـادات والكـرامـات . والصـلاة والسلام علىٰ منبع الكمالات سيد الكونين ورسول الثقلين ، سيدنا محمد مركز دائرة المعارف والهدايات . وعلى آله وأصحابه الدالين على طريقه بأوضح الدلالات .

فهذا كتاب [عقيدتك ايها المسلم] لمؤلفه الفاضل الشيخ عبد العليم السعدي بين يدي فقد طالعته من أوله الى آخره فما وجدت فيه ما يخدش عقيدة المسلم بل وجدت فيه ما يزيد عقيدة أهل السنة والجماعة .

والحقيقـة أنـه كتـاب جامـع مانع خال من التعقيد والأطناب متميّز عن غيره بأسلوبه البليـغ . كاشف عن معضـلات مشكـلاته الحجاب بعبارات سهلة توضح المطلوب وترشد الى الصـواب . فكـل من يرغب أن تكـون عقيـدته سالمة من الزغل والدس فعليه أن يقتني نسخة من هذا الكتاب ليكون له نبراساً تضيء له الطريق وتدله على مواطن الخطأ والخلل وليكون على بصيرة من أمره .

وختاماً أدعو الله المولى العلي القدير أن يوفق مؤلفه لما يحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الشيخ عبد الجليل السيد ابراهيم

المقدمـــة

لماذا خلق الله الأنسان؟

يجب على المسلم أن يعتقد بأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الخلائق ـ من الملائكة والجنّ والأنس ـ الاّ لأجل عبادته ومعرفته .

قال الله سبحاه وتعالى ﴿**وما خلقتُ الجنَّ والأنس الا ليعبدون**﴾ الذاريات آية ٥٦ .

وقد بيَّن المفسرون رحمهم الله تعالى معنى هذه الآية وما تنطوي عليه من معانٍ وفوائد .

ثم بينوا معنى العبادةِ المطلوبة من الخلائق . فقالوا : العبادةُ معناها التذلل والأنقياد والخضوع .

وكـــل مخلوق من الجن والأنس خاضـع لقضـاء الله متـذلـل للمشيئـة لا يملك أحـدٌ لنفسه خروجاً عما خلق له ، هذا هو الأصـلُ في خلقهم . أنهم خُلقـوا للأنقيـاد وللأتيـان بالعبـادة وقـد هداهُم الله تعـالى اليها بما ركّب في أجسامهم من العقـول ومنحهم من الحواس الظاهرة والباطنة والأطراف ما يتمكنـون من الأتيـان بالعبـادة المطلوبة منهم . ولا يكلف الله نفساً الا وسعها .

قال الامـام على رضي الله عنـه في تفسيـر هذه الآيـة (ومـا خلقتُ الجن والأنس الا لآمــرهم وأدعـوهم للعبـادة) ويـدلُ عليـه قولـه تعالى ﴿**وما أمروا الا ليَعْبدُوْا إلهاَ واحداً**﴾ سورة التــوبــة ٣١ . وقيـل (إلّا ليعبـدون) أي إلّا ليقـروا لي بالعبادة طوعاً أو كرهاً . ودليل هذا قوله تعالى ﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله**﴾ الزخرف ٨٧ .

وقــال تعــالـى ﴿**ولئن سألتهم من خلق السمــاوات والأرض ليقولنّ خلقهن العزيز العليم**﴾ الزخرف ٩ .

وجــاء أيضـاً [الا ليعبـدون] أي ليعـرفـون وقيـل إلا ليطيعون ، لأن المقصود من العبادة الطاعة وهذه هي الحكمة في خلق الأنسان .

فذكّرهم يامحمد ﷺ وأعلمهم أن كل ما عداها تضييع للزمـان وقتـل للأوقات بدون فائدة . ولهذا لم يخل شرع من الشرائع الا وأمر بتعظيم الله وعبادته وتوحيده .

أمـا بخصوص العبادات وكيفية التشريع فهي مختلفة بين دين وآخر من حيث الوضع والهيئة والقلة والكثرة والزمان والمكان والشروط والأركان .

ولما كان التعظيم اللائق بالله تعالى لا يُعلم عقلاً لزم إتّباع الشرائع فيما يقول به الرُسل عليهم الصلاة والسلام عن الله تعالى .

لأن الله تعالى أنعم على عباده بأرسال الرسل وايضاح السبل في كيفية العبادة المطلوبة من العباد. والمرسلون صلوات الله عليهم وسلامه هم سفراء الله الى خلقه. قاموا بتبليغ الرسالة من الله الى العباد وقاموا بتأدية الأمانة بكل جد وأخلاص. فمن تبعهم بحق فقد ربح ونجا ومن صد عن تعاليمهم فقد خسر وهلك.

وكان آخر دين حوى جميع ما في الأديان وزاد عليه هو دين الاسلام العظيم الذي جاء به رسول الله محمد ﷺ خاتم الانبياء والمرسلين فنسخ بدينه جميع الأديان وبشرعه جميع الشرائع السابقة التي جاء بها الأنبياء والمرسلون الى الامم السابقة.

ولن يرضى الله سبحانه وتعالى من العبد أن يدين بغير دين الاسلام لأنه قال ﴿**ومن يَبْتَغِ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ آل عمران ٨٥.

وقال في آية أخرى ﴿**إنَّ الدينَ عندَ الله الاسلامُ**﴾ آل عمران ١٩.

والاسلام معناه الأنقياد والأمتثال لأمر الله والأنتهاء عن نهيه بلا أعتراض عليه سبحانه وتعالى.

فان قيل لماذا لم يذكر الله سبحانه وتعالى (الملائكة) في الآية الكريمة كما ذكر (الجن والأنس)

مع العلم انهم أيضا مكلفون بالعبادة لقوله تعالى عنهم ﴿**بل عبادٌ مكَرمون**﴾ الأنبياء ٢٦ وقال تعالى : ﴿**لا يَسْتكبرونَ عن عبادته**﴾ الأنبياء ١٩ .

فالجواب عن ذلك :

ان ذكر الجن يدخل تحته الملائكة، لأن الجن أصله من الاستتار وهم مستترون عن الخلق ولهذا قُدم اسم الجن في الآية على اسم الأنس لدخول الملائكة فيهم وهم أكثر وأخلص عبادة من غيرهم .

وقيل: قدّم اسم الجن لتقدم خلقهم على خلق الأنس في الوجود .

وهناك جواب آخر وهو أن عبّاد الاصنام في الجاهلية كانوا يقولون إن الله تعالى عظيمُ الشأن خلق الملائكة وجعلهم مقرّبين فهم يعبدون الله . خلقهم لعبادته ونحن لنزول درجتنا لا نصلُح لعبادة الله فنعبد الملائكة وهم يعبدون الله . فقال الله تعالى ﴿**وما خلقتُ الجن والأنس الا ليعبدون**﴾ ولم يذكر الملائكة لأن الأمر فيهم كان مسلّماً فيه عند القوم ولا تنازع عليه انما المتنازع عليه هما الجن والأنس لذلك ذكرهم ولم يذكر الملائكة .

وقيل إن الآية سيقت لبيان صنع المكذّبين من الأنس والجن حيث تركوا عبادة الله تعالى وقد خُلِقُوْا لها . أما الملائكة لا يتركون عبادة الله بل هم عباد

مكـرمـون لا يستكبرون عن عبادته عزوجل ولا يخالفون أمره قال تعـالى ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ التحـريم ٦ . فلا يحتـاجـون بعد ذلك الى التذكير والموعظة كما يحتاج الجن والأنس .

مفهوم العبادة في الاسلام

ليس مفهومُ العبادة مقصوراً على الصلاة والصيام كما يتوهمه الكثير من الناس بل إن مفهوم العبادة أعمُ وأشملُ وأعمقُ من ذلك طالما علمنا سبب وجودنا في هذه الحياة وعلمنا معنى العبادة التي ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة والتي تتلخص ـ بأننا مخلوقون ومهيئون لمعرفة الله والأقرار بعبوديته ووحدانيته.

ومن ثم إمتثال أمره واجتناب نهيه.

وحينما ننظر الى ديننا الاسلامي نجد أنه يحث دائماً على العلم النافع والعمل الصالح ويعتبر ذلك من صميم العبادة فكل عمل تقوم به لصالح نفسك وعائلتك وخدمة الناس والوطن هو من العبادة.

نعم إن الصلاة والصيام والحج والزكاة عبادة ولكن ليس كل العبادة بل ان ذلك جزء مهم منها.

فالمسلم عليه أن يعتقد أن أي عمل صالح ونافع يقدمه لأي كان فانه يدخل تحت مفهوم العبادة بشرط الأتقان والأخلاص.

فالموظف المخلص في إداء واجبه ويقوم بخدمة الناس كما ينبغي منه فذلك منه عبادة.

والعامل الذي يجدّ ويجيد العمل فذلك منه عبادة والفلاح الذي يحرث الأرض ويحييها ويرعاها ويزرعها فذلك منه عبادة .

والعسكري الذي يدافع عن دينه وماله وعرضه فذلك منه عبادة، والتلميذ المجدّ المجتهد المثابر على الدراسة والعلم فذلك منه عبادة، والمرأة المخلصة لزوجها المحسنة في تربية أولادها والمراعية لشؤون بيتها فذلك منها عبادة وهكذا .

فالعبادة اذن في مفهوم الاسلام كل قول أو عمل صالح أو تصرف مرضيّ يقوم به الشخص ويؤديه باخلاص سواء كان دينياً أو دنيوياً .

الاسلام للدين والدُنيا)

المسلم هو ذلك الانسان الذي أخذ بما جاء به الرسول ﷺ . فأحسن الصلة بربه . ونظم علاقته بالمخلوق . ينبغي منه أن يعمل للدنيا عمل أمريء يظن أن لن يموت أبداً . ويعمل للآخرة عمل أمريء يظن انه سيموت غداً . فلا يترك دينه من أجل دنياه لأن هذا خطأ فاحش . لأن الانسان خلق ليكون خليفة في الأرض يعمرها وينشر الخير في ربوعها ويحقق العدل بين خلق الله ، ولا يترك دنياه من أجل دينه . إذ لا رهبانية في الاسلام . فاذا انقطع الناس للعبادة وتركوا الكسب والعمل والجد والمثابرة فقد هدموا بنيانهم وزعزعوا أركانهم ونسوا أو جهلوا أن العمل من أهم أنواع العبادات .

سيدُنا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه أخرج رجلاً وجده في المسجد في غير وقت الصلاة وأمره ان يكسب حتى يحين وقت الصلاة .

يزعم أعداء الاسلام أن دين الاسلام لا يحقق لأهله السعادة لأنه يأمرهم بالعزلة عن الحياة والأنزواء . لقد كذب هؤلاء المفترون على هذا الدين العظيم الذي يحث دائماً على العمل والنشاط وينهى عن الكسل والخمول .

قال الله سبحانه وتعالى ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض**

ذلولاً فامشوا في مناكِبِها وكُلوا من رزقه واليه النشور﴾ سورة تبـارك آيـة ١٥ . من خلال هذه الآيـة وغيـرها نرى ان الله هيأ الأرض وسخرها للانسان وحثّه على أداء واجبه وهو أن يحسن التمتـع بهـذه النعم ويبـاشـر كسبهـا في التقلّب بين أرجائها والسعي في نواحيها ولا يحل لمسلم ان يترك العمل والكسب بحجة الانقطاع الى العبادة .

أُثنيَ على رجـل عنـد رسـول الله ﷺ فقيل انه تقي انه صالـح انـه كذا وكـذا فقـال ﷺ من يعوله؟ قالوا كلنا نعوله يا رسول الله . قال كلكم خير منه .

وقيل عن رجل كذا عبادته فقال ﷺ من يعوله قالوا أخوه قال أخوه أعبد منه .

كمـا لا يجـوز للمسلم ترك العمـل باسم التوكل على الله فان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

ونرى رسول الله ﷺ كيف ينفّر المسلمين من ان يكونوا عالة على غيرهم يستجدون وهم خاملون عاطلون فيقول (لا تزالُ المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليست في وجهه مُزعـة[١] لحم) متفق عليه . وقـال ﷺ : «الـذي يسأل من غير حاجة كمثل الذي يلتقط الجمر» الترمذي .

---

(١) أي قطعة لحم.

بمثل هذه القوارع صان النبي ﷺ للمسلم كرامته وأراد له أن يحفظَ عفته.

ثم انه ﷺ يعلن في النـاس أن الكرامة في العمل أيّ عمـل ما دام غيـر مخـل في الـدين والشـرف. وان الهـوان والحقـارة في الاعتمـاد على معـونات الناس. فقال ﷺ (لأن يأخـذ أحـدكمُ حبله على ظهـره فيأتي بحـزمـة من الحطب فيبيعها فيكُفَّ الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) متفق عليه.

والقـرآن الكـريم يبين لنـا فضـل الله، ومـا على المسلم الا ان يحسن التصرف في فضل الله. ويحسن كيفية الكسب لهذهِ النعم فقـال تعـالى **﴿والأرض وَضَعَهـا للأنـام. فيهـا فاكهـة والنخل ذات الأكمام. والحب ذو العصف والريحان. فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾** الرحمن آية ١١ـ١٣.

وقـال تعـالى **﴿فلينظـر الأنسـان الى طعـامه أنا صببنا المـاء صبَّـاً ثم شَقَقْنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حبَّاً وعنباً وقصباً وزيتـونـاً ونخـلاً وحـدائق غُلْبـاً وفـاكهـة وأبَّـاً متـاعـاً لكم ولأنعامكم﴾** عبس آية ٢٤ـ٣٢. وغير ذلك كثير من الآيات في هذا المجال.

ومـا ذلـك الا حث للمسلم لأن يكـون عنـد مستـواه في تحـديـد مسؤوليتـه والعمـل على تحصيـل هذه النعم والاسـتـفـادة والـكـسـب الـحـلال والـرسـول ﷺ يحـث بأسلوبـه الـكـريـم إغـراءً وتشجيعـاً على

الأعمار والاستثمار فيقول النبي ﷺ (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير ولا أنسان الا كان له به صدقة) متفق عليه.

وقال ﷺ (ما من مسلم يغرس غرساً الا كان ماأُكِلَ منه له صدقةً وما سُرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يَرْزَؤُهُ[1] أحد الا كان له صدقة) روه مسلم. وفي رواية له (فلا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كان له صدقة الى يوم القيامة).

وقد رؤي عثمان بن عفان يغرس شجرة وقد كبرت سنه، فقيل له أتغرس وأنت على هذه السن؟ فقال أحب أن تدركني الساعة وأنا من المصلحين خير من أن توافيني وأنا من المفسدين.

وَذُكِر أن رجلاً مرّ بأبي الدرداء رضي الله عنه وهو يغرس جوزة فقال اتغرس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا تثمر الا في كذا وكذا عاماً فقال أبو الدرداء ما عليّ أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري.

أخي المسلم: ان الجد والنشاط والكفاح والسعي من أفضل القربات الى الله تعالى، بل أن هناك ذنوباً لا تكفّرُها صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج انما يكفرها الهم في

---

(1) (ولا يَرْزَؤُهُ) اي لا ينقصه ويأخذ منه.

طلب المعيشة.

ان دعوى التواكل والخمول والرهبانية بحجة العبادة والتقوى ما هي الا تُهَم أُلصقت بالاسلام جاءتنا حين نمنا واستيقظ غيرها وغفلنا وتنبه غيرنا وخملنا وجدّ سوانا.

فهلا اقتدينا بآبائنا العظام الذين ضربوا أروع الأمثلة من هذا الدين العظيم فكانوا سادة في كل أرض. وكالشمس تعطي أشعة السعادة للكون. وهلا عملنا بتعاليم ديننا. الذي جمع بين المادة والروح وأكد ذلك مبيناً ان ليس الرجل رجل الدنيا فقط ولا رجل الآخرة فقط بل الرجلُ رجل الدينا والآخرة معاً.

لذلك نرى الاسلام يدعونا الى العمل الصالح وقد أشاد بالعاملين وبيّن فضلهم ومنزلتهم السامية قال الله تعالى:

﴿وقل أعملوا فسيرى الله عملَكم ورسولُه والمؤمنون وسَتُردُّونَ الى عالِمِ الغيبِ والشهادةِ فينبئُكُمْ بما كُنتم تَعملون﴾ ١٥٠ التوبة.

قرن الله تعالى العملَ الصالح بالأيمان في كثير من الآيات في القرآن الكريم ليعلمنا أن الأيمان وحده بدون عمل لا يكفي، وان العمل الصالح وحده بدون أيمان لا يكفي فلابد أذن من الأيمان والعمل الصالح.

قال الله تعالى ﴿**ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا**﴾ الكهف ٣٠ وقال ﴿**ان الذين آمنو وعملوا الصالحات كانت لهم جناتُ الفردوس نُزُلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حِوَلا**﴾ الكهف ١٠٧ .

وقال: ﴿**إنَّ الذينَ آمنُوا وعملوا الصالحاتِ سيجعلُ لهمُ الرحمنِ وُدّا**﴾ مريم ٩٦ .

وقال: ﴿**الذينَ آمنُوا وعمِلُوا الصالحاتِ طُوبىٰ لهُم وحسنُ مآب**﴾ الرعد ٢٩ .

﴿**إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ غيرُ ممنون**﴾ فصلت ٨ .

﴿**والذين آمنوا وعمِلوا الصّالحاتِ في روضَاتِ الجناتِ**﴾ الشورى ٢٢ .

وقد جاءتِ الأحاديثُ النبويةُ معَزِّزةً لهذه الآيات موضِّحة ضرورة العمل وعدم التقاعس عنه قالَ ﷺ (**أعملوا فكلٌ ميسّر لما خُلق له**) البيهقي .

وقال (إن أطيبَ ما أكلتُم من كسبِكم) البخاري .

وقال: (طلبُ الحلالِ فريضةٌ بعد الفريضةِ) الطبراني :

وقال: (طلبُ الحلالِ جهادٌ) القضاعي .

وقال: (ما أكَل أحدٌ طعاماً قطُ خيراً من أن يأكُلَ من عملِ يده) البخاري .

وقال: (إنَّ الله يُحب اذا عمل أحدُكم عملاً أن يُتقنه) البيهقي .

وقال: (أحبُ الاعمال الى الله أدومها وإن قلّ) متفق عليه.

عقيدة المسلم

قلنا بناء على ما جاء في الآيات الكريمات، ان الله تعالى خلقنا لعبادته أي لمعرفته والأقرار بوجوده ووحدانيته، وقلنا إن الايمان لابد منه لتصحيح العمل وقبوله. وان العمل الصالح لابد منه لسعادة البشر بشرط أقترانه بالأيمان، لهذا وجبَ عليك ايها المسلم أن تعلم أنَّ الاساس المسلّح القوي المتين الذي تبني عليه وجودك وأعمالك وجميع تصرفاتك في حياتك وينجيك بعد موتك والذي لولاه ما صحت منك عبادة ولا عمل ديني ولا دنيوي، أتعلم ما هو ذلك الاساس؟

هو العقيد الاسلامية الصحيحة. التي تصحح لك كل المفاهيم وتجعلك أنساناً حراً مستقيماً عادلاً بعيداً عن الشر والظلم والتخبط في دياجير الظلمات والضلالات، واذا أردت كلمة موجزة بسيطة تجمع لك جميع معاني العقائد الاسلامية فهي الشهادتان وهي: (اشهد أن لا اله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله) والتي هي الحد الفاصل بين الاسلام والكفر فمن قالها وصدّق بها وعمل بمحتواها؛ بأن أدى فرائض الله واجتنب عما نهى الله فذلك هو المسلم الحق، ومن لم ينطق بها ولو كان مؤمناً بمحتواها أو لم ينطق بها ولم يؤمن بمحتواها، فذلك هو الكافر الخارج عن الاسلام

لما كانت كلمةُ الشهادتين هي الركن الاول والمهم في الاسلام وهي المحور الذي يدور عليه الأيمان فسنبدأ نتكلم عنها بشيء من التفصيل ان شاء الله تعالى .

معنى الشهادتين

الشهادةُ الاولى : أشهدُ أن لا إله الا الله .

معنى (أشهدُ) أي أقر وأذعن وأعترف وأصدّق .

(أن لا إله الا الله) أي لا معبودَ بحقٍ في الوجود الا الله .

أذ توجد آلهة باطلة يعبدها بعض الناس . فمنهم من يعبد الشمس كما عبدها أهل سبأ . ومنهم من يعبد الاصنام كما عبدها قوم أبراهيم عليه السلام ، ومنهم من يعبد العجل كما عَبدها قدماء المصريين . . ومنهم من يعبد النار كما عَبدها المجوس . . . ومنهم من يعبد القمر والكواكب والاحجار والاوثان ، ومنهم من يعبد الاشخاص أو بعض أعضاء الجسم فهذه كلها معبودة في الوجود ولكن عبادتها باطلة اذ انها ليست بآلهة حقاً لأنها مخلوقة لا تضرّ ولا تنفع ولا تدفع عنك وعن نفسها شراً ولا تجلب خيراً . .

فالمعبود بحق في هذا الكون هو الله تعالى وحده لا شريك له فلّما قلت أخي المسلم (لا اله) نفيت جميع الالهة من قلبك وطهرته وتفرغ وصار قلباً صافياً أبيض .

وحينما قلت (الا الله) أثبت الالوهية الحقة لله

عـــالى في هذا القلب الطـاهـر الصـافي فتكـون بذلـك قد نزهت قلبك عن جميع الألهة الباطلة واثبت فيه الأله المعبود بحق فقط وهو الله سبحانه وتعالى).

فحـافـظ على قلبك ولا تدخل فيه مع الله أحداً لا من البشـر ولا من الحجـر. فان الله لا يغفـر أن يُشْرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. وما أحسن قول القائل:

أردنـــاكُــمُ صَرْفـاً فمــا مَزجـتُــمُ
بَعُـدْتُم بمقـدارِ التفـاتِكُمُ عنّـا
وقُلنـا لكم لا تُسكنـوا القلبَ غيـرَنـا
فأسكنتُم الأغيـارَ ماأَنتُمُ منّـا

الشهادة الثانية:

وأشهد أَنّ محمداً رسولُ الله).

أي أقر وأذعن وأعترفُ وأُصدِّقُ بأن محمدَ بنَ عبد الله ـ هو رسـول الله أرسله الى كافـة النـاس بشيـراً ونـذيـراً وأيده بالمعجزات وهو خاتم الأنبياء والمرسلين لا نبي بعده ولا رسول.

جاءنـا من عنـد الله تعـالى برسالة كاملة صالحة لكل زمان ومكان.

لا نقص فيهـا ولا تحـريف. أوجب الله علينـا محبتـه وطاعته لان طاعته من طاعة الله.

قال الله تعـالى : ﴿قُـلْ ان كنتم تحبـو ن الله فاتبعوني يُحببْكُم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ آل عمران ٣١ .

ما ورد في فضل الشهادتين

نذكــر بعض ما ورد في فضـل الشهـادتين قبـل شرح محتـواهـا ليكون المسلم على علم من فضلها وفضل النطق بهـا لتصبـح له حافـزاً قويـاً على المحـافظـة عليهـا والتمعن بمعناها والأكثار من ذكرها. قال رسول الله ﷺ حينما سئل مَنْ أسعـدُ النـاس بشفـاعتـك يوم القيـامة؟ قال : (أسعدُ الناس بشفـاعتي يوم القيـامة من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه أو نفسه) البخاري .

وعن ابن عمـر رضي الله عنهمـا أن رسول الله ﷺ قال أمـرت أن أقـاتـل النـاس حتى يشهـدوا أن لا الـه الا الله وأن محمـداً رسـول الله ويقيمـوا الصـلاة ويؤتـوا الزكاة فاذا فعلوا ذلــك عَصَمُــوا مني دمــاءَ هم وأمـوالهم الا بحق الاسـلام وحسابُهم على الله تعالى) البخاري ومسلم .

وعن عبـادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من شهــد أن لا الــه الا الله وحــده لا شريــك له وأن محــمــداً عبـده ورســولـه وان عيـــسى عبـد الله ورســولــه وكـلمتــه ألـقـاهـا الـى مريم وروحٌ منــه

والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل).

وقال ﷺ من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار.

قال العلمـاء أي اذا قام بلوازمهـا من أداء الفـرائض واجتناب الكبائر. والدليل على ذلك ما رواه الطبراني قوله ﷺ من قال لا الـه الا الله مخلصـا دخـل الجنة قيل وما أخلاصها قال أن يحجزه عن محارم الله.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال قال موسى عليـه السـلام يارب علمني شيئـاً أذكرك به وأدعـوك به قال قل لا الـه الا الله قال يارب كل عبـادك يقـول هذا. قال قل لا الـه الا الله، قال انمـا أريـد شيئاً تخصني به قال ياموسى لو أن السماوات السبع والارضين السبع في كفّة ولا إله الا الله في كفةٍ مالت بهم لا اله الا الله.

ومـثـله حديـث الـبطـاقـة وهـو ما روي عنـه ﷺ أنـه قال ان الله يسـتـخـلص رجـلاً من أمـتـي على رؤوس الـخـلائـق يوم الـقـيـامـة فَيُنْشَـرُ له تسعـة وتـسـعـون سجـلاً مثـل مدّ الـبـصـر ثم يقـول أتنكـر من هذا شيئـاً. أظـلمـك كتبتي الحـافظـون؟ فيـقـول لا يا رب فيـقـول ألـك عذر؟ فيـقـول لا يارب فيـقـول الله بلى إن لك عنـدنـا حسـنـة فانـه لا ظلم عليـك اليـوم فتخـرج بطـاقـة فيهـا أشهـد ان لا الـه

الا الله واشهد أن محمداً عبده ورسوله . فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تظلم ، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة . فلا يثقل مع اسم الله تعالى شيء) .

فلذا قال ﷺ فيما يرويه الحاكم عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت على ذلك الا حرمه الله على النار: لا إله الا الله .

وقال : (أكثروا من شهادة ان لا اله الآ الله قبل أن يُحال بينكم وبينها) .

وقال ﷺ : (ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار الا طمست ما في الصحف من سيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات) .

أخي المسلم :

اذا ورد ذكر (لا اله الا الله) فقط بدون (محمد رسول الله) . فاعلم ان المقصود هو لا اله الا الله محمد رسول الله .

فالشهادتان بمنزلة شهادة واحدة وكلمتان بمنزلة كلمة واحدة فهي ملازمة لها . لأنه من قال لا اله الا الله ولم يشهد أن محمداً رسول الله : فليس

مسلم لأن الله تعالى قال: **﴿يا ايها الذين آمنوا آمِنوا بالله ورسوله﴾**.

وورد أن الايمان يخلق كما يخلق الثوب فَجدِّدوهُ بالشهادتين.

سئـل بعض العلمـاء عن معنى قولـه تعـالى **﴿وبئـر معطلة وقصـر مشيـد﴾** فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا الـه الا الله. والقصـر المشيد قلب المؤمن معمور بشهـادة أن لا الـه الا الله. وقيـل في قولـه تعـالى **﴿اتقـوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾** يعني قولوا لا إله إلا الله.

وروي أن النبي ﷺ كان يمشي في الطـريق ويقـول قولوا لا اله الا الله تفلحوا، وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العبـاد نعمـة أفضل من أن عرفهم (لا اله الا الله). وانّ (لا اله الا الله) لهم في الآخرة كالماء في الدنيا. وقال سفيان الثـوري رحمـه الله أن لذاذة قول (لا الـه الا الله) في الآخـرة كلذة شرب الماء البارد في الدنيا).

وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها الا قول (لا اله الا الله) فانهـا تصعَـدُ بنفسهـا. ـ دليلهُ ـ قوله تعالى **﴿اليه يصعَدُ الكلم الطيبُ﴾** أي قول (لا الـه الا الله). (والعمـل الصالح يرفعه) أي الملك يرفعه الى الله تعالى قاله الرازي.

وفي الخبر. يقول الله تعالى (لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي).

وجاء في الحديث (ليس على أهل (لا اله الا الله) وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل (لا اله الا الله) ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن).

مجموعة عقيدة المسلم في الشهادتين

كلمة الشهادتين تحمل أقساماً أربعة :
هي مجمل عقيدة المسلم .

القسم الأول ـ الألاٰهيّات

القسم الثاني ـ النبوات

القسم الثالث ـ الروحانيات

القسم الرابع ـ السمعيات

وسنفصل كل قسم وما ينطوي تحته من معاد

القســـم الاول
الألٰهيـــات

ويـدخـل فيـه كل ما يتعلق بالألـه سبحانه وتعالى من حيث صفـاتـه وأسمـاؤه وأفعاله، وما يجب اعتقاده من العبد أتجاه خالقه، فيجب على المكلّف أن يعرفها ويعتقد بها.

وقبـل أن نشـرع في تفصيـل الكلام على هذا القسم ينبغي أن نبيّن (مَنْ هو المكلف شرعـاً) الـذي يجب عليـه معرفة عقيدته الاسلامية؟ ثم معرفة التكاليف الشرعية؟

المكلف شرعاً هو من اجتمعت فيه شروط أربعة :ـ

١ ـ أن يكـون بالغـاً لا صبياً. وحد البلوغ في السن خمسة عشـر سنـة ان لم يبلغ بالعلامات قبل وصول هذا السن بالاحتلام أو بظهور العادة الشهرية عند البنت.

٢ ـ أن يكـون عاقـلاً. لأن العقـل هو منـاط التكليف أمـا المجنون فلا تكليف عليه.

٣ ـ ان يكـون سليم الحـواس الظـاهـرة أمـا اذا كان عديم السمـع والبصـر معـاً قبـل بلوغه فلا يعتبر مكلفاً لأنه لا يتمكن من التعليم والتلقين لعدم رؤيته وسماعه بنفس الوقت.

٤ ـ أن تبلغه دعوة الرسول فاذا لم تبلغه دعوة الرسول ولم يعلم بها فلا يعتبر مكلفاً.

أما اليوم فان دعوة الرسل تعتبر واصلة الى كل الكرة الأرضية بواسطة الاذاعات والاتصالات الاخرى. فلا تكون دعوة الرسول محمد ﷺ هذه خافية على أحد.

فاذا أجتمعت هذه الشروط الأربعة في الانسان أصبح مكلفاً شرعاً بكل التكاليف الشرعية من العبادات وغيرها.

وأول ما يجب على هذا المكلف اعتقادهُ هي معرفة ما في هذا القسم من العقيدة وهي ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز.

الواجب في حقه تعالى:

عشرون صفة. وهي :ـ

الوجود، والقدم، والبقاء، ومخالفته للحوادث، وقيامه بنفسه، والوحدانية، والقدرة، والأرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام، وكونه قادراً، مريداً، عالماً، حياً، سميعاً، بصيراً، متكلماً.

المستحيل عليه تعالى:

عشرون صفة أيضاً وهى أضداد ما سبق وهي :ـ

العـدم، والحـدوث، والفنـاء، والممـاثلة بشيء من الحــوادث، واحتيـاجـه الى محـل أومخصص، والتعـدد، والعجــزعن ممكن ما، والكـراهيـة، والجهـل، والمـوت، والصممُ، والعمى، والبكم، وكونه عاجزاً، كارهاً، جاهلاً، ميتاً، أصم، أعمى، أبكم.

تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

الجائز في حقه تعالى:

الجـائـز فعـل كل ممكن أوتركـه. كالاحيـاء والاماته والهـداية والأضلال والعقاب والأثابة. فهوتعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء (وربك يخلق مـا يشاء ويختار).

الدليل على وجوده سبحانه وتعالى

ان ذاتَ الله العلية أكبر من أن تحيط بها العقول البشــريــة. لأن العقـول محصـورة قاصـرة عن أدراك حقـائق الاشيـاء. وأحيـاناً تنتفع هذه العقول بكثير من الاشيــاء ولا تعلم حقــائقهــا. وذلــك كالكهــربـاء والمغنـاطيس وغيـرهمـا يستخدمها الأنسان وينتفع بها ولا يعلم شيئـا من حقيقتهـا ولا يستطيـع أكبـر عالم أن يفيــدك عنهــا بشيء، على ان معــرفــة حقــائق الاشياء ذواتــهــا لا تفـيــدنــا بشيء، ويكفينا أن نعــرف من خواصهـا ما يعـود بالفـائـدة علينـا. فهـذا شأننـا فيمـ

نلمسُه. فمـا بالـك بذات الله سبحـانـه وتعالى. فهو يمـدنـا بالطـاقة والقوة والفعل والتصرف. ولا علينا أن نعرف حقيقـة الـذات أو نخوض بشيء لا تدركه عقولنا كما أن عقل الانسـان حاكم على جسمـه ولكن لا يمكن أن تتـوصـل الى العقل ولا أن تعرف حقيقته.

ان وجود الخالق جل وعلا أصبح بديهياً لا يحتاج الى دليـل أو برهـان. ولا يطـالب بالـدليـلٍ على ذلـك الا مكـابر مريض القلب والعقل. واذا أردت دليلاً فانظر الى هذا الوجود ومـا فيـه من أبـراج وارض وسماء وما يحتوي من نبات وجماد وميـاه وكواكب وما فيه من معادن مختلفة الألوان والمنافع كلَ يؤدي واجبه بتنسيق وانتظام. كل ذلك يدل على وجود خالقه وعظمتـه وكمـالـه وانـه سبحانه متصف بصفات الكمال التي نرى آثارها تظهر في مخلوقاته قال الله تعالى: **﴿ان في خلق السمـاوات والأرض واختـلاف الليـل والنهـار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيـا به الأرض بعـد موتهـا وبث فيهـا من كل دابـة وتصـريف الـريـاح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾** آية ١٦٤ البقرة.

وقال سبحانه وتعالى:

﴿ان في خلق السمـاوات والأرض واختـلاف الليـل

والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ آل عمران آية ١٩٠ .

وقــد ورد في الـحــديث أن بلالاً جاء يُؤْذِنُ النبي ﷺ بصلاة الصبح فرآه يبكي فسأله عن سبب بكائه فقال ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله عليَّ في هذه الليلة **﴿ان في خلق السمـاوات والأرض واختـلاف الليـل والنهـار لآيـات لأولي الألبـاب﴾** . (ثم قال ويل لمن قرأها ولم يَتَفَكَّرْ فيها) رواه ابن ابي الدنيا .

وحينمـا سُئـل الشبلي رحمه الله تعالى عن الله تعالى قال : هو الله الواحد المعروف . قبل الحدود وقبل الحروف .

وقيـل ليحيى أبن معاذ (أخبرني عن الله عزوجل فقال ألـه واحـد فقيـل له كيف هو؟ قال ملك مقتدر، فقيل له أين هو؟ فقال هو بالمرصاد . فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا كان صفة المخلوق فأما صفته فما أخبرتك عنه) .

لذلـك أمـرنا الاسلام أن نتفكر في نعم الله ومخلوقاته لأمكـاننـا أن ندرك حقيقتها ونشاهد تقلباتها وتغيرها ووجودها وعدمها وصلاحها وخرابها .

ولا يجـوز أن نتفكـر في ذات الله سبحـانـه وتعـالى لعجزنا عن الوصول الى أدراك تلك الحقيقة .

وعليـك أيهـا المسلم أن تدفـع الخـواطـر والـوسوسة

سواء وردتك من شياطين الأنس ضعفاء النفوس أو من الملحدين المشككين، أو من شياطين الجن. بقولهم ان الله خالق الكون (فمن خلق الله)؟

ورد في حديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا:

خَلَقَ الله الخلقَ فمن خَلَقَ الله؟

فمن وجد في ذلك شيئاً فليقل آمنتُ بالله) رواه مسلم.

فأمر الرسول ﷺ أن يدفع هذا الخاطر بالأعراض عنه وعدم الخوض فيه لعدم وصول الأنسان الى نتيجة بل انه حتماً سيصل الى الدَّوْر والتسلسل وهما باطلان.

وقد وضح أحدُ الفضلاء جواباً مريحاً على ذلك فقال:

اذا وضعت كتاباً في مكتبتك ثم خرجت من الحجرة وعدت اليها بعد قليل فرأيت الكتاب الذي تركتَهُ على المكتب موضوعاً في الدرج فانك تعتقد تماماً أن أحداً لابد أن يكون قد وضعه في الدرج لأنك تعلم أن من صفات هذا الكتاب انه لا ينتقل بنفسه. احفظ هذه النقطة وانتقل معي الى نقطة أخرى.

لو كان معك في حجرة مكتبك شخص جالس على كرسي ثم خرجت وعدتَ الى الحجرةِ فرأيته جالساً على بساط مثلاً فأنك لا تسأل عن سبب انتقاله ولا تعتقد أن أحداً نقَلهُ من موضعه لأنك تعلم من صفات هذا الشخص أنه ينتقل بنفسه ولا يحتاج الى من ينقله احفظ هذه النقطة الثانية .

ثم اسمع ما أقول لك .

لما كانت هذه المخلوقات محدثة ونحن نعلم من طبائعها وصفاتها انها لا توجد بذاتها بل لابد لها من موجد عرفنا أن واجدها هو الله تبارك وتعالى .

ولما كان كمال الألوهية يقتضي عدم احتياج الأله الى غيره بل ان من صفاته قيامه بنفسه عرفنا ان الله تبارك وتعالى موجود بذاته وغير محتاج الى من يوجده .

واذا وضعت النقطتين السابقتين الى جانب هذا الكلام أتضح لك هذا المقام . والعقل البشري أقصر من أن يتورط في أكثر من ذلك والله نسأل العصمة من الزلل انه رؤوف رحيم .

الاعتقاد بوجود الله فطرة في النفوس السليمة

ان هذه العقيدة فطرة في النفوس السليمة مستقرة في الأذهان الصافية تكاد تكون من بديهات

المعلومات تؤيدها نتائج العقول جيلاً بعد جيل، لذلك فان البدوي في الجاهلية أستدل على وجود الله تعالى بفطرته على مايراه في الكـون، فحينمـا سئل هل تعرف ربك. أجـاب قائـلاً: البعرةُ تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وارض ذات فجاج وبحار ذات أمواج الا يدل ذلك على اللطيف الَخبير.

شهادة علماء الكون بهذه العقيدة

أعتقـد بذلـك علماء الكون من الأوربيين وغيرهم وان لم يتلقـوهـا عن دين من الأديان. نذكرها قطعاً لألسنة الذين يحملون الجنسيـة الاسـلاميـة فقـط ولما يدخل الاسلام في قلوبهم لأنهم يريدون ان يتحللوا من عقدة العقائد ويخادعوا ضمائرهم وأرواحهم بالباطل، فيثيروا الأسئلة والشبه في أبناء المسلمين الحقيقيين. ليعـرف هؤلاء أن علمـاء الطبيعـة من غيـر المسلمين اعتـرفوا بوجود الله راغمين. ولم ينحدروا من أبوين مسلمين.

قال ديكارت العالم الفرنسي:

اني مع شعـوري بنقص ذاتي أحس في الـوقت نفسه بوجـوب وجـود ذات كاملة. وأراني مضطراً للأعتقاد بأن هذا الشعـور قد غرستـه في ذاتي تلك الـذاتُ الكـاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهي ﴿الله﴾.

وقــال اسحــاق نيــوتين العــالم الانجليـزي ـ ـ
ومكتشف قانون الجاذبية .

«لا تشكـوا في الخـالق فانـه ممـا لا يعقـل أن تكـون المصادفات وحدها هي قائدة هذا الوجود» .

وقال هرشل الفلكي الانكليزي :

«كلمـا اتسـع نطـاقُ العِلم ازدادت البـراهينُ الـدامغة القــويـة على وجـود خالق أزلي لا حدَّ لقـدرتـه ولا نهـايـة . فالجيـولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا على تشييد ضرح العلم وهو صرحُ عظمةِ الله وحده» .

وقال لينيه في كتابه :

«ان الله الازلي الابدي العالم بكل شيء المقتدر على كل شيء قد تجلى لي ببـدائـع صنعـه حتى صرت منـدهشاً مبهوتاً ، فأية قدرة وأية حكمة وأي ابداع أبدعه في مصنوعاته سواء في أصغر الاشياء أو أكبرها . ان المنافع التي نستمدها من هذه الكائنات تشهد بعظمة رحمة الله الذي سخَّرها لنا ـ كمـا أن كمـالهـا وتنـاسقهـا يُنبيء بواسـع حكمتـه . وكذلك حفظها عن التلاشي ، وتجددها يقر بجلالته وعظمته» .

وأقـوال علمـاء الكـون في ذلـك كثيـر لا تحصـر، لم نذكـر هذه الاستـشهـادات الا ليعلم أبنــاء المسلمين أن

دينهم مؤيَّد من عند الله تعالى ، لا يزيده العلم الا قو
ثباتاً وتأييداً مصداقاً لقول الله تعالى :

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق * أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ فصلت آية ٥٣ .

أسماء الله الحسنى ـ وصفاته العليا

قال الله سبحانه وتعالى **﴿ولله الاسماءُ الحسنى فادعوه بها وذرُوا الذين يُلْحِدُون في أسمائه سَيُجْزَوْنَ ما كانوا يعملون﴾** الأعراف آية ١٨٠ .

يجب على المسلم ـ بعد أن آمن بوجود الله تعالى ـ أن يؤمن بأن الله تعالى له أسماء حسنى[1] ومتصف بصفات عليا تليق بعظمته وجلاله ، ينبغي من المؤمن معرفتها والأحسن حفظها تبركاً بها لأن الرسول ﷺ قال : «لله تسعة وتسعون إسماً مائة إلا واحداً لا يحفظُها أحدٌ إلا دخل الجنة وهو وترٌ يحبُّ الوتر» رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية للبخاري «من أحصاها» ورواه الترمذي وزاد﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن ، الرحيم ، الملكُ ، القُدوسُ ، السلامُ ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارىء ،

---

(١) سميت (بالحسنى) لأنها حسنة في الاسماع والقلوب فانها تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وأفضاله .

المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافضُ، الرافع، المعزّ، المذل، السميع، البصير، الحكَمُ، العدلُ، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العليُّ، الكبيرُ، الحفيظ، المُقيتُ، الحسيبُ، الجليل، الكريمُ، الرقيبُ، المجيبُ، الواسعُ، الحكيمُ، الودودُ، المجيدُ، الباعثُ، الشهيدُ، الحقُّ، الوكيلُ، القويُّ، المتينُ، الوليُّ، الحميدُ، المحصي، المبدىء، المعيد، المحيي، المميتُ، الحيُّ، القيوم، الواجد، الماجد، الواحدُ، الصمد، القادر، المقتدر، المقدِّم، المؤخِّر، الأوَّلُ، الآخِر، الظاهرُ، الباطن، الوالي، المتعالي، البرُّ، التَّوابُ، المنتقم، العفو، الرَّؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والاكرام، المقسِطُ، الجامعُ، الغنيُّ، المُغني، المانعُ، الضَّارُّ، النافعُ، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور. ﴾

هذه التسعة والتسعون إسماً ليست كل ما ورد في أسماء الله تعالى، بل وردت الأحاديث بغيرها من الأسماء.

فقد ورد في هذا الحديث من رواية أخرى (الحنَّان)، (المنَّان)، البديع) وورد كذلك من أسمائه تعالى (المغيث)، (الكفيل)، (ذو الطَّول)، (ذو المعارج)، (ذو الفضل)، (الخلَّاق).

:

(تنبيه) : لا يجوز شرعاً أن نطلق على الله تبارك وتعالى إسمــاَ أو وصفــاً لم يرد به الشّــرع ، وان كان معنـاه صحيحـاً ويليق بعظمة الله حسب اعتقادنا . لا يصح أن نقول على الله (مهنـدس) الكـون الأعظم ولا نقـول مثـلا (المـديـرُ العام) لشؤون الخلق ، ونعتبرها إسماً من أسمائه إلا اللهمَّ أن تُذْكَرَ في عرض الكــلام لبيـان تصـرفـه تعـالى من باب التقـريب للافهام ، ولو الأُولى العدولُ عن ذلك تأدباً مع الحق تبارك وتعالى .

(اسم الله الأعظم)

وردت الاحاديث بذكر اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجـاب واذا سُئِـلَ به أعطى والـذي أخفاه الله ولم يعينه من بين أسمائه . والحكمة في ذلك ليدعو العبدُ ويناجي ربه بكل أسمـائـه وصفـاته ولا يقتصر على اسم واحد . كما أخفى الله تعــالى كثيـراً من الأمـور لنفس الحكمـة ، أخفى الله تعـالى ساعـة الاجـابـة يوم الجمعة ، كما أخفى أَجَلَ الانسان وليلة القـدر ، ليجتهد المسلم في الدعاء والعمل الصالح ، وليتهيأ في كل الأوقـات لعله يحظى بذلـك المخفي ، ويحوز الأجر والفضـل والثـواب . والـذي يظهر من الاحاديث في اسم الله الاعظم أنه دعاء مركب من عدة أسماء من أسمائه تعالى اذا دعـا به الانســان مع توفـر شروط الـدعـاء المطلوبـة شرعـاً استجاب الله له .

من الاحاديث الشريفة في ذلك:

١ ـ ما روي عن بريدة رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلا يدعو وهو يقول: (اللهم اني أسألك اني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد). قال فقال: «والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا دُعي به أجاب واذا سُئل به أعطى) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة.

٢ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (دخل النبي ﷺ المسجد ورجلٌ قد صلى وهو يدعو ويقول في دعائه: «اللهم لا اله الا الله أنت المنان بديع السماوات والارض ذا الجلال والاكرام». فقال النبي ﷺ: «أتدرون بم دعا الله؟ دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دُعي به أجاب واذا سُئل به أعطى»). رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة.

٣ ـ عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين ﴿وإلٰهُكُمْ اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم﴾ وفاتحة ال عمران ﴿الم الله لا اله الا هُو الحي القيوم﴾ رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة.

٤ ـ عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هل أدلّكُم على اسم الله الاعظم الـذي اذا دُعي به أجـاب واذا سُئل به أعطى؟ الدعوةُ التي دعا بها يونُسُ حيث نادى في الظلمات الثـلاث[1] (لا الــه الا أنت سبحــانـك أني كنت من الظالمين). فقال رجل: يا رسول الله هل كانت ليونُس خاصــة أم للمؤمنين عامـة؟ فقـال رسـول الله ﷺ: الا تسمـعُ قول الله عزوجـل: ﴿فنجينـاهُ من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾) رواه الحاكم.

مشروعية الدعاء وفائدته

الدُّعاء: معناه طلب العبد من ربه الاعانة واستمدادُه المعونة منـه، والـدعـاء اعتراف من العبد بالضعف والعجز والافتقــار الى الله تعــالى والالتجـاء الى حول الله وقـوتـه، وفيه وصف العبد ربه بأنه جواد كريم رؤوف رحيم وأنه تعالى وحده. هو الذي يجلب الرخاء والخير ويـدفـع البلاء والشر، وهو القادر على كل شيء قدير.
وقـد وردت في مشـروعيـة الـدعـاء وفـائدته آيات وأحاديث نذكر منها ما يأتي:

---

(١) الظلمات الثلاث ـ هي ظلمة الليل، وظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر.

قولـه تعـالى : ﴿**واذا سألـك عبـادي عني فاني قريب أُجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾ البقرة آية ١٨٦ .

ال القـرطبي في تفسيـر قولـه تعـالى ـ (**أُجيب دعـوة** الداع) : (انمـا مقصـود هذا الاخبـار تعـريف جميع الـمؤمـنـين أن هذا وصف ربهم . وأنـه يجيب دعـاء الـداعين في الجملة وأنـه قريب من العبد يسمع دعاءه ويعلم اضطراره فينجيه بما شاء وكيف شاء) .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿**أُدعوا ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين**﴾ .

قال القرطبي : (وكل مصر على كبيرة عالماً بها أو جاهلا فهـو معتـدٍ وقـد اخبـر الله انه لا يحب المعتدين فكيف يستجيب له) .

٣ ـ قولـه تعـالى : ﴿**وقـال ربكم ادعوني أَسْتَجِبْ لكم**﴾ .

قال القرطبي :ـ

روي الـنـعـمــان بن بشيــر قال : سمـعـت النبي ﷺ يقــول : (الــدعــاء هو الــعـبــادة) ثم قَرأً (وقــال ربـكـم ادعــوني أستـجـبْ لكم) وقيــل لمــا نزلت هذه الآيـة قال قوم في أيِّ ساعـة ندعـوه فنـزلت ﴿**واذا سألـك عبـادي عَنّي فاني قريب الـخ . . .**﴾ . قال قوم ان الله يجيب كل الـدعـاء . فأمـا أن تظهـر الاجابة في الـدنيا، وأما أن يكفر عنه، وأما أن يدَّخر له في الآخرة .

لمـا رواه أبـو سعيـد الخـدري رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعـة رحم الا أعطـاه الله بهـا احدى ثلاث اما أن يعجِّـل له دعـوتـه، واما أن يدّخر له، واما ان يكف عنه من السوء بمثلها قالوا اذن نكثر؟ قال (الله أكبر).

وقال ابن عباس رضي الله عنه: (كل عبد دعا أستجيب له فان كان الـذي يدعـو به رزقاً أعطيه وان لم يكن رزقاً له في الدينا ذُخِرَ له).

٤ - روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعة رحم مالم يستعجـل. قيـل: يارسـول الله ما الاستعجـال؟ قال: يقـول قد دعـوتُ، وقـد دعـوتُ فلم أَرَ يستجيب لي فيستخسِـر عنـد ذلـك وَيَدَعُ الدعاء). ومعنى يستخسر أي ينقطع عن الدعاء ويَملّهُ.

٥ - وروى البخـاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول لله ﷺ قال: (يستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَلْ يقول دعوتُ فلم يُستجب لي).

قال القرطبي:

ويمنـع من اجـابـة الـدعـاء أكـل الحـرام ومـا كان في معنـاه. قال ﷺ: (الـرجـل يُطيـل السفـر أشعث أغـبـر يمـدّ يديـه الـى الـسـمـاء يا رب يا رب

ومطعمه حرام ومشربه حرام وَمَلْبَسُهُ حرام وغُذي بالحرام فأنىٰ يُستجابُ لذلك).

٦ - وروي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (أُعطِيَتْ أُمتي ثلاثاً لم تُعط الا للأنبياء:

كان الله تعالى اذا بعث النبيَّ قال أدعني أستجب لك وقال لهذه الامة (أدعوني أستجب لكم).

وكان الله تعالى اذا بعث النبي قال: ما جعل عليك في الدين من حرج، وقال لهذه لامة: (ما جعل عليكم في الدين من حرج).

وكان الله تعالى اذا بعث النبي جعله شهيداً على قومه، وجعل هذه الامة شهداء على الناس).

وقد ورد أن الدعاء مُخّ العبادة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ليس شيء أكرم على الله عزوجل من الدعاء) وقال ﷺ: (ان العبد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلاث: اما ذنب يغفر له، واما خيرٌ يعجل له، واما خيرٌ يُدَّخرُ له). وقال ﷺ: (سلوا الله تعالى من فضله فان الله تعالى يحبُّ أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج).

شروط الدعاء

ان اجابة الدعاء لابد لها من شروط في الداعي، وفي الدعاء، وفي الشيء المدعو به.

فمن شروط الـداعي والـدعـاء: أن يكون مُوْقِناً بأن لا قادر على حاجتـه الا الله وأن الـوسـائط في قبضته، ومسخَّرة بتسخيره، وأن يدعو بنية صادقة، وحضور قلب، فان الله لا يستجيب دعـاء من قلب غافـل لاهٍ، وأن يكـون مجتنباً لأكل الحرام، وأن لا يملَّ من الدعاء.

وأن يتـرصـد لدعـائه الاوقات الشريفة كأوقات السحر والايام المباركة كالجمع والاعياد والليالي الفاضلة وهي كثيرة.

ثم يختـار الاحـوال الشـريفة كوقت نزول الغيث وعند اقـامـة الصلوات الخمس وعنـد الصيـام وأوقـات الاضطـرار وحالة السفر والمرض وعند الجهاد في سبيل الله.

ومن الافضـل أن يستقبـل القبلة ويـرفع يديه. قال ﷺ (ان ربكم حيِيٍ كريم يستحي من عبيده اذا رفعوا أيديهم اليه أن يردها صفراً).

وأن لا يتكلف الـداعي السجـع في الـدعـاء، بل يدعـو ما بدا لَهُ ومـا يريـدُ بلسـان الـذلـة والافـتـقـار، وأفضـل الادعيـة ما جاء في القـرآن الكـريم ثم بالسُّنـة النبـويـة. ويكـون الـدعـاء بتضـرع وخشـوع ورغبـة بالله ورهـبـة من الله. كمـا قال تعـالـى: ﴿انـهـم كانـوا

يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً﴾.

وأن يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة، لقوله ﷺ: (أُدعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة) وأن يلح في الدعاء، وأصل كل ذلك التوبة ورد المظالم والاقبال على الله عزوجل والاقلاع عن المعاصي فذلك هو السبب القريب في الاجابة.

ومن شروط المدعو فيه:

ان يكون من الامور الجائزة الطلب والفعل شرعاً كما قال ﷺ: ما لم يدع باثمٍ أو قطيعة رحم. فيدخل في الاثم كل ما يأتي به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم.

قال سهل بن عبد الله التُستري شروط الدعاء سبعة: التضرع. والخوف. والرجاء. والمداومة. والخشوع. والعموم. واكل الحلال.

وقال أبن عطاء:

ان للدعاء أركاناً وأجنحة وأسباباً واوقاتاً: فان وافق أركانه قوي. وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز، وان وافق أسبابَهُ أنجح.

فأركانه: حضور القلب والرأفة والاستكانة والخشوع.

وأجنحته : الصدق
ومواقيتهُ : الاسحار
وأسبابه : الصلاة على محمد ﷺ .

وقيل شرائطه : أربع : حفظ القلب عند الوحدة . وحفظ اللسان مع الخلق . وحفظ العين عن النظر الى ما لا يحل . وحفظ البطن من الحرام .

متى تستجاب الدعوة

عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

تليت هذه الآية عند النبي ﷺ **﴿يا أيها الناسُ كلوا مما في الأرضِ حلالا طيبا﴾** فقام سعد بن أبي وقاص فقال يا رسول الله أدعُ الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال يا سعد أطبْ مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً ، وأيما عبدٍ نَبَتَ لحمه من السحت والربا فالنارُ أولى به) اخرجه الحافظ بن مردويه .

لماذا لا يستجاب الدعاء

قيل لابراهيم بن أدهم : ما بالنا ندعو فلا يُستجاب لنا؟

قال لأنكم عرفتم الله فلم تطيعوه. وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سُنته. وعرفتم القرآن فلم تعملوا به وأكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها، وعرفتم النار فلم تهربوا منها. وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه. وعرفتم الموت فلم تستعدوا له. ودفنتم الأموات فلم تعتبروا، وتركتُم عُيوبكم وآشتغلتم بعيوب الناس).

أصابَ النـاسَ في بني اسرائيل قحط فخرجوا مراراً فأوحىٰ الله عزوجل الى نبيهم إنكم تخرجون اليَّ بأبدانٍ نجسة وترفعون اليَّ أكفاً قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام. ألآنَ قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني الا بُعدا.

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله استسقى بالعباس رضي الله عنه. فلما فرغ عمر من دعائه. قال العباس اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب، ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك ﷺ

وهذه أيدينا أليك بالذنوب. ونواصينا بالتوبة وأنت الراعي لا تحمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورقَّ الكبير وارتفعت الاصوات بالشكوى. وأنت تعلم السر وأخفىٰ، اللهم فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فأنه

لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون. قال فما تم كلامه حتى أرتفعت السماء مثل الجبال.

قال عليه الصلاة والسلام:

(لَتأمرن بالمعروف ولَتَنهُونَّ عن المنكر أوليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم) رواه الطبراني.

وقال عليه الصلاة والسلام.

(ان القوم اذا رأوا المنكر فلم يُغيّروه عمهّمُ الله بعقاب) أبو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي.

القسم الثاني

«النبوات»

ويدخل في هذا القسم كل ما يتعلق بالأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، من حيث صفاتهم وعصمتهم ومهمتهم ومعجزاتهم، والى الحاجة الى ارسالهم ـ ويلحق به ما يتعلق بالصحابة الكرام والأولياء رضوان الله عليهم، وكراماتهم، وعن الكتب السماوية.

الايمان بالانبياء والرسل

يجب على المسلم أن يؤمن ببعثةِ الرسل لأن ذلك ركن من أركان الأيمان.

المسلم: يعتقد أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسلاً من البشر الى البشر مبشرين بثواب الله وجنته ومنذرين بعقاب الله وناره، قاموا ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ بتبليغ الرسالة الى من أُرسلوا اليهم، وأناروا الطريق، وأوضحوا السُبل؛ لقطع حجة الناس على الله يوم القيامة فأرسلهم بالبينات وأيدهم بالمعجزات.

كلُهم يدعـون الى التـوحيد والخير والبر. وينهون عن الأشـراك والشـر والفساد. قال الله تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ النحل آية ٣٦ .

والقـرآن الكـريم يدعـو الى الأيمـان بالرسل جميعاً لا نفرق بين رسول ورسول. قال الله تعالى :ـ

﴿انـا أوحينـا اليـك كمـا أوحينـا الى نوح والنبيين من بعـده وأوحينـا الى ابـراهيم واسمـاعيـل واسحـاق ويعقوب والأسبـاط وعيسى وأيـوب ويـونس وهـارون وسليمان وآتينا داود زبـوراً * ورسـلاً قد قصصنـا عليـك من قبلُ ورسلاً لم نقصصهم عليـك وكلمً الله موسى تكليمـا * رسـلاً مبشـرين ومنـذرينِ لئـلا يكـون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما *﴾. النساء آية ١٦٣ـ١٦٥ .

وقـال تعـالى : ﴿قولوا آمنا بالله وما أُنْزِلَ الينا وما أُنْزِلَ الى ابراهيمَ واسماعيلَ واسحاقَ ويعقوبَ والَأسباطِ وما أوتَي موسى وعيسى ومـا أوتي النبيـون من ربًهِمْ لا نُفرًقُ بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون﴾ البقرة ١٣٦ .

عصمة الأًنبياء والمرسلين

الانبيـاء والمـرسلون معصـومـون من الذنوب الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها .

أمـا ما وقـع ظاهـراً يدل على الـذنب والمخالفة فانما ذلـك لحكمـة أرادهـا الله تعـالى . وقد قال العلماء يقال وقع ذلك سهواً منهم لا عصياناً ولا مخالفة لأمر الله .

كما هم منزهون عن كل منفّر كالجذام والبرص والعمى[1] وعن كل عاهـة تجعـل الناس ينفرون عنهم لأنهم أرسلوا للناس ولجلبهم اليهم لا لأبعاد الناس عنهم .

أما ما ورد عن سيدنا أيوب ان جسمه تعفن وصار الدود يخـرج من بدنـه فذلـك كذب وافتراء لا يجوز الاعتقاد به ولا تصديقه لأنه من الاسرائيليات .

عدد الأنبياء والرسل

هناك فرق بين النبي والرسول .

فالنبي : هو أنسان أوحى الله اليه بشرع ولم يأمره بتبليغه للناس .

والرسول: هو انسان أوحى الله اليه بشرع وأمره بتبليغه للناس .

وقـد ورد أن عدد الانـبـيـاء هو(١٢٤٠٠٠) مائـة واربعـة وعشـرون الف نبي وان عدد الـرسـل من بينهم : (٣١٣) ثلثمـائـة وثـلاثـة عشـر رسـولاً ، قال عليـه الصلاة والسـلام . لمـا سألـه أبـو ذر عن عدد الانبيـاء والمـرسلين

---

(١) أمـا قولـه تعـالى عن سيدنا يعقوب عليه السلام (وابيضت عيناهُ من الحزنِ) فهو ليس عمىً انما هي غشاوة أثرت على عينه من أثر الحزن سرعانَ ما أزيلت عندما جاء البشير والقى قميص يوسف على وجهه فارتدَ بصيرا .

فقال: (مائة واربعة وعشرون الفاً والمرسلون منهم ثلثمائة وثلاثة عشر).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى منهم في القرآن الكريم خمسة وعشرين رسولاً وهم كل من سيدنا آدم، وأدريس، ونوح، وهود، وصالح، وابراهيم، ولوط، واسماعيل، واسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى وهارون، وذي الكفل، وداود، وسليمان، والياس، واليسع، ويونس، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وسيد الكائنات محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

قال الله تعالى ﴿**ورسلاً قد قصصنا عليك من قبلُ ورسلاً لم نقصصهم عليك**﴾.

وأولوا العزم منهم خمسة: وهم سيدنا محمد وسيدنا ابراهيم وسيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا نوح. عليهم الصلاة والسلام.

ومعنى أولي العزم أي أصحاب زيادة الصبر وتحمل المشاق أكثر من غيرهم.

الواجب. والمستحيل. والجائز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

يجب على المسلم ان يعتقد بأن الرسل عليهم الصلاة والسلام يجب في حقهم اربع صفات:-

الصدق، والأمانة وتبليغ ما أُمروا بتبليغه للخلق والفطنة.

ويستحيـــل في حقهم أضـــداد هذه الصفـات وهي: الكذب، والخيانة، وكتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق والغفلة.

أما الجائزُ في حقهم عليهم الصلاة والسلام كل ما هو من الاعـراض البشـريـة التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه.

توضيح ذلك:

الصدق:

يجب أن نعتقـد بأن الـرسـل عليهم الصـلاة والسلام صدقوا في دعوى الرسالة، وبكل ما أخبروا وبلّغوا به الخلق عن الله تعالى. لأنـه سبحـانـه وتعـالى أيـدهم بالمعجزات الخـارقـات للعـادة؛ فكأنّ الله تعالى قال هذه المعجزة التي تظهــر على يد رسلي دليــل على صدقهم فيمــا ادعـوا به. فالمعجزة بمثابة قوله تعالى **﴿صدق عبدي في كل ما يُبلِّغ عني﴾**.

وبهــذا نعلم ونعتقــد أن الكــذب مستحيـل على الانبياء والرسل.

الأمانة والتبليغ:ـ

يجب أن نعتقـد أن الـرسـل عليهم الصـلاة والسـلام

أدوا الأمـانـة التي حمّلهم الله اياها. وبلّغوا الرسالة، وقاموا بالواجب الملقى عليهم حق القيام ولم يخونوا الله ولا الناس لأنهم أوصلوا الشـرع من الله الى الخلقِ. ولم يكتمـوا شيئاً مما أوحاه الله اليهم.

وبهـذا نعلم ونعتقـد أن الخيـانة والكتمان مستحيلان في حقهم عليهم الصلاة والسلام.

وقوع الأعراض البشرية عليهم

من الجـائـز في حقهم عليهم الصلاة والسلام؛ وقوع الأعـراض الـبـشـريـة التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العليـة، وذلـك كالمـرض، والجـوع، والفقـر، والأكـل، والشرب والنوم، والزواج. وما الى ذلك.

والـدليـل على ذلك مشاهدة وقوعها بهم فعلاً. ولقوله سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ ﴿**وما أرسلنا قبلَك من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق**﴾. والفـائـدة من ذلـك: هو التشـريـع لقسم من الأحكام. كما حصـل السهـو للنبي ﷺ في الصـلاةِ.أو لنتعلَّم كيف نؤدي الصـلاة في المـرض والخوف. أو زيادة قدرهم وعلوّ مرتبتهم وتعظيم أجـورهم، قال ﷺ: (أشدُكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل) رواه الطبراني.

وقال عليه الصلاة والسلام : (واذا أَحَبَّ الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه) رواه البيهقي والديلمي .

ولـنـتسلّى نحن بأحـوالهم اذا نزل بنـا ما نزل بهم . والتنبُّهْ على حقارة الدنيا وخسة قدرها عند الله تعالى فأذا نظر العـاقـل في أحـوالهم عليهم الصـلاة والسـلام من أمراض ، واسقام وفقر وأذية الخلق لهم ومحاربتهم وعدم استجابة لدعوتهم .

ـ اذا نظـر العـاقـل ذلك ـ علم أن الدنيا لا قدر لها عند الله تعـالى ، فالسعيـد يعـرض عنها بقلبه ويُعلّقه بالله تعالى . ثم أنهم عبيده كباقي الناس والله يفعلُ ما يريد .

الا انه يستحيل في حقهم الاعراض البشرية التي ينفر عنهـا النـاس عادة وتحول دون اجتماع الناس بهم كالعمى ، والجذام والبرص والجنون وما الى ذلك من المنفرات . لأنهم أرسلوا للأختـلاط بالنـاس وجلبهم اليهم لا لتنفيـرهم لذلك فقـد تمسكـوا بالآداب والأوصـاف العـاليـة . فلا يحتـرفـون الحـرف الـدنيئة ولا يعملون ما يخل بهم أويشينُ مروءتهم . كالأكـل في الطـريق ، والضحك المرتفع والهزل ، لأن ذلك يضعف من شخصيـة الأنسـان العادي أمام المجتمع فكيف يكون بحق الرسل؟

المعجزة

هي أمر خارق للعادة يظهرها الله تعالى على يد من ادعى النبوة عندما يتحدى. تصديقاً لدعواه.

وقد وقعت المعجزات على يد المرسلين قبل رسولنا محمد ﷺ وتظهر المعجزة في كل أمة من جنس ما كان مشهوراً في ذلك الزمان ويتبارى به الناس كما وقع لسيدنا موسى عليه السلام من قلب العصى حية. وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر وغيرها من الآيات. فمعجزة سيدنا موسى من جنس السحر الذي كان مشهوراً في زمانه.

وما وقع لسيدنا عيسى عليه السلام من معجزات من جنس الطب الذي كان مشهوراً آنذاك. فمعجزته التي جاء بها هي ابراء الاكمه (وهو الذي يولد أعمى) والأبرص واحياء الموتى. اضافة الى انه نطق وهو صبي في المهد. وما وقع لسيدنا داود من تليين الحديد بدون نار وما وقع لسيدنا سليمان من تسخير الجن والرياح حيث كانت تحمل له البساط الى أي مكان يريد بمثابة الطائرة، أما رسولنا محمد ﷺ فأكبر معجزة جاء بها هو القرآن الكريم الذي أعجز زعماء الفصاحة والبلاغة من العرب آنذاك أن يأتوا بمثله. ومن معجزاته ﷺ التي نطق بها القرآن الكريم. حادثة الاسراء والمعراج. وحادثة شق القمر وحادثة رميه كفاً من

حصى على أعين المشركين في غزوة بدر، ومنها ماوردت بها السنة النبوية. كنبع الماء من تحت اصابعه الشريفة وسماع كلام الحصى وتسبيحه وكلام زند الشاة المسمومة وكحنين الجذع.

وإخباره بموت النجاشي وصلاته عليه. ودرّ الشاة الهزيلة في قصة أم معبد عند هجرته الى المدينة. وغير ذلك.

عموم رسالة الرسول محمد ﷺ

سنة الله أقتضت أن يرسل الى كل أمة رسولاً من أنفسهم. برسالة خاصة لتلك الأمة.

قال الله سبحانه وتعالى: **﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾** النحل ٣٦ وقال تعالى:

﴿وان من أمةٍ الا خلا فيها نذير﴾ فاطر: ٢٤.

أما رسالة الرسول محمد ﷺ فهي عامة موجهة الى الناس كافة. ولكمالها وعمومها وشمولها ولكونها خاتمة الرسالات لقوله تعالى **﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾**.

فانها صالحة لكلِ زمان ومكان. قال الله تعالى:

﴿وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً

ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ سبأ ٢٨ .

لذا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ أن يُعلن بأنَّهُ رسول الى جميع الخلق فقال تعالى :

﴿قل يا أيها الناس أني رسول الله اليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا اله الا هو﴾ الاعراف ١٥٨ .

لذلك كان النبي ﷺ أفضل الخلق على الاطلاق . وأمته أفضل الأمم اكراماً له ﷺ وهو القائل : (أنا اكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر) الترمذي .

الصحابة الكرام

يعتقدُ المسلم أن الله سبحانه وتعالى خصَّ رسوله محمداً ﷺ بأصحابه الكرام من المهاجرين والأنصار. الذين آزروه ونصروا دعوته وجاهدوا في الله حق جهاده .

وأفضلهم الخلفاء الراشدون ثم بقية العشرة المبشرة بالجنة . التالية أسماؤهم وأعمارهم وسنة وفاتهم مع الأشارة الى مدة خلافة الخلفاء الراشدين منهم وهم :ـ

١ ـ أبـو بكـر الصـديق عبـد الله بن عثمان التميمي القرشي عمره ٦٣ سنة وفاته سنة ١٣هـ مدة خلافته سنتان وثلاثة اشهر وعشرة أيام .

٢ ـ عمـر بن الخطـاب العدوي القرشي الفاروق عمره ٦٣ سنة وفاته سنة ٢٣هـ مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام .

٣ ـ عثمـان بن عفـان الأموي ذو النورين القرشي عمره ٨٣ سنة وفاته سنة ٣٣هـ مدة خلافته احدى عشر سنة وأحد عشر شهراً وتسعة أيام .

٤ ـ علي بن أبي طالب الهـاشمي القـرشي (الكـرار) عمره ٦٣ سنة وفاته ٤٠هـ مدة خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وسبعة أيام .

٥ طلحة بن عبيد الله الاسدي القرشي عمره ٦٠ سنة وفاته سنة ٣٦هـ .

٦ ـ الـزبيـر بن العـوام القرشي الاسدي عمره ٦٧ سنة وفاته سنة ٣٦هـ .

٧ ـ سعد بن مالك بن أبي وقاص الزهري القرشي عمره ٨٠ سنة وفاته سنة ٥٨هـ .

٨ ـ سعيد بن زيد العدوي القرشي عمره ٧٣ سنة وفاته سنة ٥٢هـ .

٩ ـ عبـد الـرحمن بن عوف الزهري القرشي عمره ٧٥ سنة وفاته سنة ٣٣هـ .

١٠ ـ عامر بن الجراح الفهري القرشي عمره ٥٨ سنة وفاته سنة ١٨هـ.

ثم بقية الصحابة الكرام فكلهم عدول بررة مجاهدون في سبيل الله حملوا لنا الدعوة الاسلامية رضي الله عنهم ورضوعنه نحبهم جميعاً لا نفرق بين أحد منهم. ولا نطعن بأحد منهم. ويجب الكف عن الخوض فيما شجر بينهم كما قال صاحب العقيدة الشيبانية:

ونسكتُ عن حربِ الصحابةِ فالذي
جرىٰ بينهم كاَن آجتهادًا مجردا
وقَـدْ صحَّ في الأَخبـارِ أَنَّ قتيلَهم
وقـاتِلهم في جنَّـةِ الخلدِ خلّدا

أي ما وقع لسيدنا علي مع سيدنا معاوية رضي الله عنهم أجمعين كان أجتهاداً لأجل الدين والمصلحة العامة ـ لا لغرض دنيوي ولاالسلطةٍ أومنصب، غاية مافي الأمر أن فرقةً اجتهدت فظهر لها أن الحق مع سيدنا علي فقاتلت معه، وفرقة اجتهدت وظهر لها ان الحق مع سيدنا معاوية فقاتلت معه. وفرقة توقفت.

فالمصيب منهم له أجران والمخطيء له أجر واحد. ولا يجوز سبهم أو الطعن فيهم. قال عليه الصلاة والسلام

(اللهَ اللهَ في أصحابي لا تتخذوهم غَرَضَاً من بعدي) الترمذي.

وقال (لا تسبوا أصحابي فمن سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكةِ والناسِ أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا) الامام أحمد.

وان أفضل الأجيال. الجيل الذي اجتمع أهله بالنبي ﷺ وآمنوا به وهم الصحابة الكرام ثم الذين يلونهم وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم تابعوا التابعين لقوله ﷺ: (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وهكذا يكون كل قرن أفضل مما بعده لقوله ﷺ:

(ما من عام أو مِن يوم الا والذي بعده شرٌ منه) البخاري والترمذي.

(حب آل البيت)

من عقيدتنا حب أهل البيت

أهل البيت نزلَ في حقهم قوله تعالى: ﴿**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾. من المفسرين من قال انها نزلت في حق زوجات النبي ﷺ ومنهم من قال انها نزلت في حق سيدنا محمد ﷺ وحق سيدنا علي وسيدتنا فاطمة وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين.

وعن ام سلمة قالت في بيتي نزلت انما يريد الله﴾الآية﴿ وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجللهم رسول الله ﷺ بكســاء كان عليـه ثم قال هؤلاء أهـل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. ويُسمون أهل العَبا.

وقد صح انه ﷺ قال أني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي.

وقـرنت الصـلاة على آلـه مع الصلاة عليه اللهم صلِّ على سيـدنـا محمـد وعلى آل سيـدنا محمد. ولذا روي عن الشافعي انه قال بوجوب الصلاة على الآل في التشهد الأخير من كل صلاة. وروي له قوله:

يا أهــل بيـت رســول الله حبـكـمُ
فرض من الله في القـرآن أنزلهُ
كفــاكُـم من عظـيـم الـقــدر أنكمُ
من لم يصل عليكم لا صلاة لهُ

واذا قيـل آل البيت في باب الـزكاة فالمقصود بهم هم بنو هاشم وبنو المطلب. كما قال ﷺ عن الزكاة (هذه اوساخ النــاس لا تحـل لمحمـد ولا لآل محمـد) أي لا تحـل لبني هاشـم ولا لبـني المطلب وذريتهم أمــا آل محمـــد في باب الـدعـاء كمـا نقـول اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد فانه يشمل كل مؤمن ومؤمنة.

(الأولياء)

يعتقـد المسلم ان لله تعـالى أوليـاء لا يجـوز أنكـار وجودهم ولا كراماتهم لأن انكار ذلك يخالف القرآن الكريم. قال الله تعـالى: ﴿**الا ان أوليـاء الله لا خـوف عليهم ولا هم يحـزنـون الـذين آمنـوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الـدنيـا وفي الآخـرة لا تبـديـل لكلمـات الله ذلـك هو الفوز الـعظيـم**﴾ يونس ٦٢/٦٤. ويـجـب اعتقـاد كرامتهم في حياتهم وبعد وفاتهم.

(من هو الولي)

الـولي هو القائم في حقوق الله وحقوق عباده، بصدق واخـلاص، اصطفـاه الله لعبـادتـه واستعمله في طاعتـه وشـرَّفـه بمـحبتـه، وأعطـاه من فضله وكـرمـه ما جعله يتميز به عن بقيـة العبـاد لأنـه يعظم الله يأتمـر بأمـره وينـتـهـي عن نهيـه، اذا سألـه أعطـاه واذا استعـانـه أعـانـه واذا استـعـاذ به أعـاذه، وأن كل مؤمـن تقـي هو ولي لله. الا أن الاوليـاء يتفـاوتـون في درجـاتهم عنـد الله بحسب تقـواهم وايمـانهم فكـل من كان ايمـانـه أقـوى كانت كرامتـه عنـد الله أوفر. قال الله تعالى: ﴿**الله ولي الذين آمنـوا يخـرجهم من الظلمـات الى النـور**﴾ البقـرة آيـة ٢٥٧. أمـا من يدَّعي الـولايـة وهـو بعيـد عن الاسـلام فهـو مدَّع ولـيس كل مدَّع تصـدق دعـواه ولا نعـتـقـد

بكل من يدعي الولاية والصلاح أو اظهار الكرامات الا بعد أن ننظره بمنظار الشريعة الاسلامية، من حيث أقواله وأفعاله وتصرفاته. والامام النووي رحمه الله تعالى وضع شروطاً أربعة اعتبرها هي المعيار لمن ينبغي أن نعتقد به بأنه رجل صالح ولي لله تعالى حيث قال في مقاصده: (ومن المطلوب اعتقاد من علم وعمل ولازم الادب وصحب الصالحين).

١ ـ العلم:ينبغي أن يكون عنده علم شرعي بالامور الضرورية التي يحتاجها كل مسلم.

٢ ـ أن يعمل بعلمه. ولا يخالف الشريعة الاسلامية.

٣ ـ أن يلازم الأدب ـ ولا يتكلم شيئاً ظاهره خروج عن دائرة الاسلام.

٤ ـ صحبة الصالحين ـ أن يكون أَتْباعُهُ وجلساؤه أو من يتردد اليهم أو يجالسهم من المسلمين الصالحين لا من الفاسقين أو الظالمين أو المبتدعين أو المستهزئين بالدين وليس من شرط الولي أن تظهر على يديه خوارق العادات اذ لا تلازم بين الولاية وخوارق العادات فقد يعيش المؤمن الولي عمرًا طويلًا ولم تظهر على يديه أية خارقة للعادة، وأكبر كرامة للمؤمن هي الاستقامة على خطوات الشريعة الاسلامية بل من الأولياء من

يخجل من اظهار الكرامة كما يقول الأمام أحمد الرفاعي قدس الله سره (ان الأولياء يستترون من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض).

ـ معاداةُ الأولياء ـ

لاتجوز معاداةُ الأولياء أو التهجمُ عليهم او الأزدراء بهم أو الاستهزاء على حالهم لأن الرسول ﷺ قال ـ مخبراً عن ربه عزوجل انه قال: (من عادىٰ لي ولياً فقد آذنته في الحرب وما تقرب اليّ عبدي بشيء أحب الي مما أفترضه عليه، ولا يزال عبدي يتقرب اليَّ بالنوافل حتى أحبَّه. فاذا أحببتهُ كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه).

وقال ﷺ: (ان لله رجالاً لو أقسموا على الله لأبرّهم) متفق عليه.

المجاذيب

أما مَن يسموّن بالمجاذيب. فأسلم ما رأيت بحقهم قول الأمام النووي رحمه الله اذ يقول (واما من كان مسلوباً عقله أو مغلوباً عليه كالمجاذيب فنسلمّ لهم ونفوّض الى الله تعالى شأنهم مع وجوب أنكار ما يقع منهم مخالفاً لظاهر الأمر حفظاً لقوانين الشريعة

المطهرة) وقد فسر ذلك فضيلة شيخنا العلامة المرحوم الشيخ عبد العزيز السامرائي بقوله: نَكِلُ حالهم الى الله ونقول الله اعلم بحالهم وننكر ما يقع منهم مخالفاً لظاهر الشريعة كي لا يتجرأ محتال بحيلة أنه مجذوب، بل نحسبه أنه مع المجانين واذا أخذ ما وهب سقط ما وجب والمجنون لا تكليف عليه.

فلا ينبغي للعاقل من علماء الدين أو المثقفين في الاسلام أن يتهجم على الأولياء أويحتقرهم ويتخذ تصرفات هؤلاء المجاذيب ذريعة وحجة للطعن في أولياء الله المخلصين.

وعلى العالم بالذات. أن يُبيِّن الحالة أو الكيفية التي يطلبها الاسلام منه تفصيلاً. وان يكون بعيداً عن الأغراض التي بداخل نفسه فيجد ـ من تصرفات بعض الجهلة من المجاذيب أو المنتمين لبعض طرق الصوفية ـ يجد ثغرة يدخل منها للسب أو الطعن بأولياء الله أو التشهير بهم. وقد يكون ذلك منه تقليداً للغير أو أرضاء لبعض الذوات الذين يبغضون الأولياء ليكون باعتقاده ـ محبوباً لديهم ـ فهذا مما لا يرضاه الله ولا رسوله ولا المؤمنون. وان سر الله في أضعف خلقه وليحذر من قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه عزوجل:

(أني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليثُ الحرِب).

ـ من أين اشتق علم التصوف ـ

التصـوف ليس دعـوى يدعيها الانسان بدون أن يرجع الى الحقيقة؛ والـواقـع في داخـل نفسـه، حتى اختلف في اشتقاقه على أقوالٍ كثيرة وقيل مرجعها الى خمس:

١ ـ أن هذا العلم مشتق من الصـوفـة لأن الصـوفي مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير له.

٢ ـ أو أنـه مشتق من صوفـةِ القفـا للينتهـا. فالصوفي هيّن ليَن.. كهي.

٣ ـ أو أنـه مأخـوذ من الصِفَـةِ أذ جملتـهُ اتصاف بالمحامد وترك الأوصاف المذمومة.

٤ ـ أو انه من الصفاء قال: أبو الفتح السبتي رحمه الله في الصوفي:

تَخالَفَ الناسُ في الصوفي واختلفوا
جهلاً وظنوهُ مشتقاً من الصوفِ
ولـسـتُ أمـنـحُ هذا الاسم الا فتىً
صافىٰ فصُـوْفي حتى سُميَّ الصـوفي

٥ ـ أو انـه منـقـولٌ من صفـةِ الـمـسـجـد الـنـبـوي الذي كان منزلاً لأهل الصفة لأن الصوفي تابع لهم فيما أثبت الله لهم من الـوصف حيث قال: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه**﴾

فالصوفي الحقيقيّ من تمسك بآداب الاسلام وأخلاق المصطفى ﷺ فقط وما عدا ذلك إدعاءٌ على الله وعلى عباد الله. وقد أحسن من قال:

ليس التصوفُ لبس الصوف ترقعُه
ولا بكاؤك اذا ما غنىٰ المغنونا
بل التصوفُ أن تصفوا بلا كدر
وتتبعِ العلم والقرآن والدينا
وان تُرى خائفاً لله مكتئباً
على زمانك طول الدهر محزونا

الكرامة

يعتقد المسلم ويصدق بكرامات الأولياء، وما يجري على أيديهم بقدرة الله تعالى من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات.

أذ الكرامة. معناها أمرٌ خارق للعادةِ تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح غير مدعي النبوة.

يظهرها الله تعالى على أيدي أوليائه كتكثير الطعام أو أبراء الأوجاع والاسقام أو خوض البحار أو عدم الاحراق بالنار وما الى ذلك من جنس المعجزات غير أن المعجزة تكون مقرونة بالتحدي. والكرامة لا تقترن بالتحدي، والكرامة موجودة في هذه الأمة الى يوم

القيامة. وهي ثابتة بالكتاب والسنة وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم، وعرف عباده بما أكرم به أصحاب الكهف ومريم بنت عمران وكذلك ثبت في كتب أهل السنة ما أكرم الله به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من الصحابة الكرام. والكرامة تظهر عند الحاجة اليها والا فان الاستقامة على الطاعات بفعل المأمورات واجتناب المنهيات لمن أعظم الكرامات.

واذا ظهرت خوارق العادات على يد عامة الناس من المسلمين تسمى معونة.

اما اذا ظهرت على يد شخص غير مسلم أو على يد مسلم غير صالح فيسمى ذلك استدراجاً ان وقعت كما قصد. واهانة ان وقعت عكس قصده كما وقع لمسيلمة الكذاب حينما أُتي اليه بأعور لاجل ان يصلح عينه لتبصر فاعورت العين الأخرى فصار أعمى، وأتي به الى بئر مالحة ليجعلها عذبة فبصق بها فنشف ماؤها أصلاً. قال الله تعالى عن امثال هؤلاء ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾.

(من كرامات الأولياء)

منها ـ ما تواتر عن القطب الرفاعي قدس الله سره حالة زيارته للقبر النبوي الشريف وقف أمامه قائلاً أبياته المشهورة: ـ

في حالـةِ البُعـد روحي كنتُ أُرسلها

تقبّـلُ الأرضَ عني وهي نائبتي

وهــذه دولـة الاشبـاح قد حَضَـرَتْ

فامــدُدْ يمينـك كي تحضَىٰ بهـا شفتي

فمدّ له ﷺ يده الشريفة وقبلها وشاهد ذلك الحاضرون من العـارفين، فهـذه الحادثة معجزة للرسول ﷺ وكرامة للسيد أحمـد الـرفـاعي رضي الله عنه. وفيها ما يؤيد أن الرسول ﷺ حي في قبره جاء في الحـديث الشريف الذي رواه الطبراني قال ﷺ: (ليس من عبد يُصلي عليّ الا بلغتني صلاتُهُ، قلنا يا رسـول الله وبعـد وفـاتك قال وبعد وفاتي ان الله حرّم على الأرض أن تأكل أجسام الأنبياء).

ومنهـا: أَن المـلائكـة كانت تُسلم على عمـران بن حصين رضي الله عنه.

ومنهـا: ان سلمـان الفـارسي وأبـا الـدرداء رضي الله عنهما كانا يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة أو الطعام فيها.

ومنهــا: ان خبيبــاً رضي الله عنــه كان أسيــراً عنـد المشركين بمكة فكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة من عنب.

ومنهـا أن البـراء بن عازب رضي الله عنه كان اذا أقسم على الله في شيء استجــاب الله له حتى كان يوم القـادسيـة

أقسم على الله أن يمكن المسلمين من رقاب المشركين وأن يكن أول شهيد في المعركة فكان كما طلب.

ومنها: أن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه كان يخطب على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة فاذا به يقول يا سارية الجبل يا سارية الجبل يوجّه قائد معركة يقال له سارية فسمع ساريةُ صوته وانحاز بالجيش الى الجبل فكان في ذلك نصرهم وانهزام اعدائهم من المشريكن، ورجع سارية فأخبر عمر والصحابة بما سمع من صوت عمر رضي الله عنه.

الذكر

أفضل الأذكار تلاوة القرآن الكريم ثم بعدها في الفضل قول (لا اله الا الله). وتكرار لفظ الجلالة وأيةُ لفظة أو صيغة فيها ذكر الله وتسبيحه وتقدسيه وتكبيره وتحميده فهي من ذكر الله.

وقد ورد في فضل الذكر والذاكرين من الآيات والأحاديث ما يحفز المسلم الى مداومة الذكر لغسل الذنوب وصقل النفوس وازالة صدأ القلوب. والتقرب الى الله تعالى. فمن الآيات التي وردت في ذكر الله قوله تعالى: ﴿**فأذكروني أذكركم**﴾ وقال تعالى: ﴿**اذكروا الله ذكراً كثيراً**﴾ وقال تعالى: ﴿**الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم**﴾ وقال تعالى: ﴿**فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم**﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية

أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية. وقد ذم الله المنافقين حيث قال: ﴿ولا يذكرون الله الا قليلا﴾.

وقال رسول الله ﷺ يقول الله عزوجل ﴿**أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه بي**﴾ من حديث ابي الدرداء قال صحيح الاسناد.

وقال ﷺ: (من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عزوجل وسُئل رسول الله ﷺ أيُ الاعمال أفضل (فقال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عزوجل).

وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله تبارك وتعالى (اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي. واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأٍ خيرٍ من ملئه واذا تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً واذا تقرب مني ذراعاً تقربتُ منه باعاً واذا مشى اليَّ هرولتُ اليه) يعني بالهرولة سرعة الاجابة. متفق عليه من حديث أبي هريرة.

وقال أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكُم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخيراً لكم من أعطاء الورق (أي الفضة) والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوّكم فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عزوجل دائماً).

فضيلة مجالس الذكر

ذكر الامام الغزالي في كتاب الأحياء عنوان هذا الباب وأورد في ذلـك أحـاديث عن الـرسـول ﷺ منها قوله ﷺ : (ما جلس قوم مجـلسـاً يذكـرون الله عزوجـل الا حفـت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده) .

وقـال ﷺ : (مـا من قوم اجتمعـوا يذكرون الله تعالى لا يريـدون بذلـك الا وجهـه الا ناداهم منـاد من السمـاء قوموا مغفوراً لكم قد بدّلت لكم سئياتكم حسنات) .

وقال أيضاً: (ما قعد قومٌ مقعداً لم يذكروا الله سبحانه وتعالى فيه ولم يُصلوا على النبي ﷺ الا كان عليهم حسرة يوم القيامة) .

وقـال أبـو هريـرة رضي الله عنه ان أهل السماء يتراؤن بيـوت أهـل الارض التي يذكـر فيهـا اسم الله كمـا تتـراءى النجوم . وعنه أيضا انه دخل السوق وقال أراكم ههنا وميراثُ رسول الله ﷺ تقسّم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتـركـوا السوق فلم يروا ميراثاً فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثاً يقسم في المسجد قال فماذا رأيتم قالوا رأينا قوماً يذكرون الله عزوجل ويقرؤن القرآن قال فذلك ميراث رسول الله ﷺ) .

وروى الاعمش عن ابي صالح عن أبي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فضلا عن كُتاب الناس. فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله عزوجل تنادوا هلموا الى بغيتكم فيحفون بهم الى السماء. فيقول الله تبارك وتعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه؟ فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول جلّ جلاله كيف لو رأوني؟ فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحاً وتحميداً وتمجيداً فيقول لهم من أي شيء يتعوذون؟ فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها؟ فيقولون لا فيقول الله عزوجل فكيف لو رأوها؟ فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هرباً منها وأشد نفورا فيقول الله عزوجل واي شيء يطلبون؟ فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها؟ فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو رأوها؟ فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصاً، فيقول جل جلاله أني أشهدكم أني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يُردهم انما جاء لحاجة فيقول الله عزوجل(هم القومُ لا يشقى جليسهُم) الحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

وألفاظ الأذكار كثيرة ومتنوعة وأفضلها ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وأي ذكر يختاره الشخص فهو خير وحسن ومأجور عليه ان شاء الله تعالى.

(آداب مجالس الذكر)

لمجلس الـذكر آداب يجب أن يتمسك الذاكرون بها منها ان يذكروا الله تعالى مخلصين الذكر له لأنه تعالى يعطي النـاس على قدر نيـاتهم. روي عن أبي عليّ الفضيـل بن عيـاض رضي الله عنـه قال: (تـركُ العمـل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والأخلاص أن يعافيكَ الله منها).

وأن يبتعـد الذاكرون عن التصنع للمخلوق، أوطلب المـدح والثنـاء منهم، أويقصـد بذكره ضد جماعة معينة ولا يكلف نفسه فوق طاقتها؛ لقول النبي ﷺ (اذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم) متفق عليه.

ويستحب الجلوس في حلق الذكر وقد تظافرت الأدلة على ذلك ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسـول الله ﷺ: (اذا مررتم بريـاض الجنـة فارتعـوا قالوا: وما رياضُ الجنة يا رسول الله؟ قال حلق الذكر فان لله تعـالى سيـاراتٍ من المـلائكـة يطلبـون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حَفُوا بهم).

وروي في صحيـح مسلم عن سيـدنـا معـاوية رضي

الله عنه انه قال: (خرج رسول الله ﷺ على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم؟ قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام وَمَنَّ به علينا قال آالله ما أجلسكم الا ذاك؟ أما أني لم أستحلفكم تُهمةً لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تعالى يُباهي بكم الملائكة).

وروي في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ انه قال: (لا يقعدُ قومٌ يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكةُ وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهمُ السكينةُ وذكرهمُ الله تعالى فيمن عنده).

والذكر يكون بالقلب ويكن باللسان والافضل منه ما كان بالقلب واللسان معاً أبتغاءً وجه الله تعالى وأن يكون الذكر فصيحاً والنطق بلفظ الجلالة واضحاً غير منقوص منه بعض الحروف بحجة الذكر الخفي. كما يفعله البعض حيث لا تسمع من الذكر الا (أه أه) الهمزة والهاء، فقط وهذا خلل في ذكر الله.

ويجوز الذكر جلوساً وقياماً بدون رقص وقفز أو تصفيق، لان ذلك مخل في آداب الذكر والخشوع ويُستحب أن يكون الذاكر على طهارة. الا ان كان مجنباً أو أمرأة حائضاً أو نفساء فلا يجوز لهؤلاء قراءة

القـرآن. الا بقصـد الـذكـر لان الذكر لهؤلاء جائز كأن يقول هؤلاء عن المصيبة (إنا لله وانا اليه راجعون).

أو عنـد ركـوب الدابة (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنـا له مقـرنين، وعنـد الدعاء (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) اذا لم يقصد بها القرآن.

ويُستحب استقبـال القبلة للذاكـر وأن يجلس متـذللاً خاشعـاً بسكينـة ووقـار. ولا يجـوز ضرب الـدربـاشة أو أكل الـزجـاج أو لمس الأفعى أو الكهـربـاء أو ضرب الأطـلاقات النـاريـة أو أي خارق للعـادة. بدون حاجـة اليه الا اللهم أن يكـون من الحـاضـرين من ينكـر الكـرامـة في الاسلام فاذا عملت الكـرامـة أمامه نأمل بأيمانه وأسلامه وتصديقه بكرامة المسلم عنـد ذلـك يجـوز لهذا الغرض لا لغيره. أو لتدريب المريدين فقط.

والذكر لا يتقيد بوقت لان الله تعالى قال: ﴿**فاذكروني أذكركم**﴾.

وقـال ﴿**فلولا أنـه كان من المسبحين للبث في بطنـه الى يوم يبعثون**﴾.

وقال: ﴿**يُسبحون الليل والنهار لا يفترون**﴾.

فاذا لم يَردْ تقيـده بوقت فأي وقت تجـد المسلم

يذكر الله تعالى في الليل أو في النهار أو في مناسبات الليالي الفاضلة فلا تنكر عليه. لأنه اختار هذا الوقت للذكر ولم يرد نهي عن الذكر بهذا الوقت الذي اختاره الذاكر، سواء كان ليلة جمعة أو ليلة النصف من شعبان أو ليالي رمضان والعيدين أو الأثنين والخميس أو غير ذلك، فلا تنكر أخي المسلم على الذاكرين الله تعالى بل دعهم يذكرون في أي وقت يختارونه. أما ان وجدت مخالفة شرعية على الذاكر فعليك بالنصيحة له فقط لأن الرسول ﷺ يقول: (الدين النصيحة).

الصلاة على رسول الله ﷺ

الصلاة على النبي ﷺ واجبة لا سيما في الصلاة في التشهد الاخير. وقيل واجبة كلما ذكر الرسول محمد ﷺ والأكثار منها محبوب ومندوب في كل وقت وحين.

لما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أولى الناس بي يومَ القيامة أكثرهم عليَّ صلاةً) وقال: (رَغم أنفُ رجُلٍ ذُكرت عنده فلم يُصلِ عليَّ).

ومن لم يصل عليه عند ذكره فهو بخيل لقوله ﷺ:

(البخيلُ من ذُكرتُ عندَهُ فلم يُصلِ عليَّ).

ويروى عن بعض أهل العلم أنه قال اذا صلى الرجل

على النبي ﷺ مرةً في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس.

والصلاةُ الواحدةُ عليه بمثابة عشر صلوات لقوله ﷺ: (من صلى عليَّ واحدةً صلى الله عليه عشرا).

الصلاة على الرسول ﷺ بعد الأذان

شغل بعضُ الناس أنفسهم وشغلوا غيرهم وأقاموا الدنيا وأقعدوها على من يُصل على النبي ﷺ بعد الأذان حتى أنهم يشنون حملة قوية ضد
[illegible] ين الذين يصلون على النبي ﷺ بعد
[illegible] راغ من الأذان وينادون ويصرخون بأن ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة. وياليتهم حاربوا المفاسد والبدع الضالة والمحرمات قبل الاعتراض على الصلاة على النبي ﷺ. التي هي مشروعة ولم تكن بدعة لأن معنى البدعة هي التي لا أصل لها في الشرع وبما أن الصلاة على النبي ﷺ مشروعة بل ونحن مأمورون بها بالكتاب والسنة والاجماع سيما عقب الأذان فاني أُوكدُ لك أخي المسلم بأن الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان غير بدعة بل هي مشروعة وسنة ومستحبة

بنص القرآن الكريم والسنة النبوية وأجماع العلماء.

١ ـ أمـا الكتـاب فقـوله تعالى: ﴿**ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيهـا الـذين آمنـوا صلوا عليـه وسلّمـوا تسليمـا**﴾ فأمـر الله تعالى المؤمنين بهذه الآية الكريمة أن يصلوا على النبي ﷺ وقـد جاء الأمـرُ مطلقاً غير مقيد بوقت دون وقت فيحق للمسلم أن يصل على النبي ﷺ بكـل لحظـة وبكـل ساعة ويجعل الصلاة مع أي كلام قبله أو بعــده. وبنـاء على ذلـك فالمؤذن من حقـه أن يصلي على النبي ﷺ بعد الفراغ من الأذان جهراً أو سراً سيما وقد ورد الحديث الآتي الذي ينص على الصلاة عليه ﷺ ـ بعد الأذان.

٢ ـ أما السنة:

فلما روى مسلم أنه ﷺ قال: (اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثـل ما يقول المؤذن. ثم صلوا علي، فأنـه من صلىٰ عليَّ مرة صلى الله عليـه بهـا عشرا ثم سلوا الله الوسيلة فانهـا منـزلـة في الجنة لا ينبغي أن تكون لعبد من عباد الله. وأرجوا ان أكون أنا هو. فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت لَـهُ شفاعتي).

فالحـديث واضح يُبيّنُ أجابة المؤذن للمستمعين ثم بعد الفراغ من الأذان صلوا عليَّ والـمؤذن منـهم، فمن

حقــه أن يصــل على النبي ﷺ جهـراً حيث لم يرد منعــه من الجهــر بذلــك. ولم ترد الصـلاة خاصـة بالمستمعين دون المؤذن اذ هو من جملة المسلمين المستمعين الأذان. ثم ان المؤذن يقول الصلاة بعد الأنتهاء من ألفاظ الأذان وهي قوله لا الـه الا الله ثم يسكت زمنـاً قليلاً ويبدأ بالصلاة على النبي ﷺ وهو عمل موافق للحديث آنف الذكر حيث قال (ثم صلوا عليَّ، وجـاءت كلمـةُ «ثم» ومعناها في اللغة العربية للترتيب والتــراخي. أي صلوا عليَّ بعــد الأذان بمهلة. ومـا عمـل المؤذنين المصلين على النبيّ الا على هذا الترتيب.

٣ - اجمـاع الأمـة وعلمـائهم وصلحـائهم على الصلوات جيلاً بعد جيل منذ أن صلي على النبي ﷺ بعد الأذان الى يومنـا هذا بدون نكيـر عليهم من العلماء المشهـود لهم بالعلم والتقى والورع. ولم نجد من يعارض ذلك الا القليل ممن لا يؤخذ بمعارضتهم أو هـم من الشباب الـذي لم يطلع الا على بعض الكتيبات الجيبية البسيطة المطبـوعـة جديـدا وزعم بنفســه أنه صار عالماً ونصب نفســه معارضاً لما عليه الجمهور من سلف الأمة وعلى قاعدة (خالف تُعرف).

اذن تبين لك أخي المسلم أن الصلاة على النبي ﷺ بعـد الأذان أو قبله مشـروعـة بما قام لك من الأدلة في القرآن والسنة والأجماع.

الا أنك لا تتقيد بصفة معينة فمن حقك أن تصلي على النبي ﷺ بعد الأذان بأي صيغة واردة تختارها. وانت مثاب مأجورٌ ان شاء الله تعالى.

ومعنى الصلاة على النبي ﷺ من الله والملائكة والمؤمنين في قوله تعالى: ﴿**ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾.

فالصلاة من الله ـ الرحمة

والصلاة من الملائكة ـ الاستغفار

والصلاة من المؤمنين ـ طلب الرحمة من الله تعالى للنبي ﷺ.

(أئمة الدين والمذاهب)

قال الشيخ محمد أمين صاحب كتاب تنوير القلوب في كتابه ما نصه: (ومما يجب اعتقاده أن أئمة الدين كلهم عدول ومن قلَّد واحداً منهم نجا.

الأئمة ثلاثة أقسام:

١ ـ قسمٌ اعتنوا بضبط الفقه وتحريره على الكتاب والسنة والمشهور منهم أبوحنيفة ومالك والشافعي واحمد رضي الله عنهم وكلهم على هدىً من الله، وتقليد واحد منهم فرض لقوله تعالى ﴿فأسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون﴾ ولقوله ﷺ: (ألا

سألوا إذْ لم يعلموا) ولا يجوز تقليد غيرهم بعد عقد الاجماع عليهم لأن مذاهب الغير لم تدوّن ولم يضبط بخلاف هؤلاء ومن لم يقلّد واحداً منهم وقال أنا أعمل بالكتاب والسنة . مدعياً فهم الاحكام منهما فلا يسلّم له بل هو مخطئ سيما في هذا الزمان الذي عم فيه الفسق وكثرت فيه الدعوى الباطلة لأنه استظهر على أئمة الدين وهو دونهم في العلم والعمل والعدالة والاطلاع اذ لا يسمع لغيرهم كلام حتى يزيد عليهم أو يماثلهم في العلم والعدالة والأحاطة بعلم العربية واقوال الصحابة والاصول والتفسير والحديث وفي تحقيق بقية شروط الاجتهاد وهذا مستحيل لأن من الأئمة أبا حنيفة وهو تابعي وكذا قيل في مالك والشافعي واحمد من تابعي التابعين وفي الحديث الصحيح خيرُ القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) .

وهذا جدول بالأئمة الأربعة المجتهدين رحمهم الله تعالى :

١ ـ الامام ابو حنيفة نعمان بن ثابت ولد في الانبار وقيل في الكوفة سنة ٨٠هـ وتوفي ودفن في بغداد سنة ١٥٠هـ عمره ٧٠ سنة .

٢ ـ الامام مالك بن أنس ولد في المدنية سنة ٩٣هـ وتوفي فيها سنة ١٧٧هـ وعمره ٨٤سنة .

٣ ـ الامام الشافعي محمد بن ادريس ولد بغزة سنة ١٥٠هـ وتوفي بمصر سنة ٢٠٤هـ عمره ٥٤ سنة .

٤ ـ الامام احمد بن حنبل ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ وتوفي فيها سنة ٢٤١هـ عمره ٧٧ سنة.

والاختلاف في الفروع لا يضر بل هو رحمة لقوله ﷺ: (اختلاف أمتي رحمة) رواه البيهقي

ومراعاة الخلاف والأخذ بالأحوط مندوب عند الكل.

٢ ـ وقسم اعتنوا ببيان أصول الدين كالاشعري والماتريدي وأثبتوا أدلتها من العقل والنقل وردوا شبهة أهل الضلال.

٣ ـ وقسم اعتنوا بتطهير النفوس من الخبائث الباطنة ومن أمراض القلوب كالكبر والحسد واوجبوا على المكلف حفظ قلبه وجوارحه مما يكرهه لقوله تعالى ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم**﴾ وقوله تعالى ﴿**ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا**﴾ وهؤلاء الجماعة كأبي يزيد البسطامي والشيخ عبد الخالق الغُجدواني. والسيد محمد بهاء الدين النقشبندي والشيخ أحمد الفاروقي السوهندي والجنيد البغدادي وحجة الاسلام ابي حامد الغزالي والسهروردي ومعروف الكرخي والسيد عبد القادر الجيلاني وأمثالهم وهم الصوفية. واتباعهم فيما دعوا اليه من أن تقوى الله سراً وجهراً: فرض والكل على هدى عن الله كأئمة الفقه.

وبنوا أمرهم على اعتقاد أهل السنة والجماعة وفقه العلماء المجتهدين. فكل صوفي منهم فقيه وبداية

طريقهم الفرار الى الله من كل شيء كما قال تعالى ﴿ففروا الى الله﴾ وغاية أمرهم التعلق بالله وحده كما قال تعالى ﴿قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ الأنعام ٩١

وكذلك تجب الطاعة لأئمة المسلمين في غير معصية الله تعالى لقوله تعالى: ﴿**أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ وقال بعضهم: المراد بهم العلماء العاملون بعلمهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

وقال بعضهم المراد بهم أمراء الحق العاملون بأمر الله وأمر السنة، ولا يطاعون في معصية الله لقوله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» رواه الامام احمد والحاكم. ومن هذه المادة قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (من رأى منكم فيَّ اعوجاجاً» يعني ميلاً عن الحق (فليذكرني) فقام اليه بلال أو سلمان فقال لو رأينا فيك أعوجاجاً لقوَمناك بسيوفنا. فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من اذا رأى فيَّ اعوجاجاً قوّمني بسيفه) أهـ.

الكتب السماوية

يجب على المسلم أن يؤمن بالكتب الألاهية المنزلة من الله سبحانه وتعالى الى بعض رسله لهداية الناس

وأسعادهم في الدنيا والآخرة. كما يؤمن بالقرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله**﴾ نؤمن بها أنها من عند الله وكان العمل فيها واجباً على من أنزلت اليهم من الأمم ونؤمن انها نُسِخَتْ كلها بالقرآن الكريم فالحكم كل الحكم للقرآن الكريم بعد نزوله لأنه آخر كتاب نزل من الله سبحانه وتعالى على آخر نبي وهو سيدنا محمد ﷺ.

والكتب المنزلة من الله تعالى على رسله أربعة كتب، ومائة صحيفة:

١ ـ التوراة أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام.
٢ ـ الأنجيل أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام.
٣ ـ الزبور انزل على سيدنا داود عليه السلام.
٤ ـ القرآن الكريم أنزل على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة واتم السلام.

أما الصحف فنزلت كالآتي:
٥٠ صحيفة على شيت عليه السلام.
و٣٠ صحيفة على ادريس عليه السلام.
و١٠ صحف على ابراهيم عليه السلام.
و١٠ صحف على موسى عليه السلام قبل نزول

التوراة وكانت كلها عِبَراً قال أبو ذر سألت رسول الله ﷺ عن صحف موسى ما كانت؟ قال كانت عبراً كلها (عجبتُ لمن أيقن بالموت كيف يفرح. عجبتُ لمن أيقن بالنار كيف يضحك، عجبتُ لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئن اليها. عجبتُ لمن أيقن بالقدر ثم يتعب عجبتُ لمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل).

والصحيفة: هي عبارة عن وجهة من ورقة كما هو معلوم.

ومن الجدير بالذكر أن الكتب التي أنزلت قبل القرآن الكريم قد تناولتها الأيدي بالتبديل والتغير والتحريف على حسب الأهواء فلم يبق من كلام الله الحقيقي الا الشيء اليسير. وقد أشار القرآن الكريم عن هذا التحريف في قوله تعالى: ﴿**من الذينَ هادوا يحرفون الكلمَ عن مواضعه**﴾ النساء ٤٦.

ثم بين القرآن الكريم أن اليهود قد أخفوا كثيراً من أصول دينهم فقال تعالى: ﴿**يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب**﴾ المائدة ١٥

أمـا القـرآن الكريم فقد تعهد الله بحفظه وصيانته من التحريف والتبديل والتزوير الى يوم القيامة.

قال الله تعالى: **﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾**.

القرآن الكريم

قال الله سبحـانـه وتعـالى: **﴿وأنـزلنـا اليـك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بمـا أنـزل الله ولا تتبـع أهـواءهم عما جاءك من الحق لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾** المائدة ٤٨.

بدأ نزول القرآن الكريم بمكة وكان أول ما نزل قوله تعالى:

﴿أقـرأ باسم ربـك الذي خلق خلق الانسان من علق أقـرأ وربـك الاكـرم الـذي علّم بالقلم علّم الأنسـان ما لم يعلم﴾ نزلت في غار حراء عندما كان يتعبد الرسول ﷺ فيه ثم توالى نزولـه على حسب الحـوادث والوقائع حتى كمل نزوله في ثلاث وعشرين سنة وذلك بواسطة الوحي.

قال الله تعـالى: **﴿ومـا كان لبشـر أن يكلّمـه الله الا وحـيـاً أو من وراء حجـاب أو يرسـل رسـولاً فيـوحـي بأذنـه ما يشـاء أنـه عليٌ حكـيم﴾**. فالـوحـي هو القـاء

المعنى في القلب مع اليقين أنــه من عنــد الله تعــالى أمـا بواسطـة الملك المـوكـل به وهـو الأمين سيـدنا جبريل عليه السلام وهو الذي يأتيه بهيئات مختلفة واشكال متنوعة ، أو أن يسمـع كلامـاً من وراء حجاب وهو أن يسمع كلام الله تعالى من حيث لا يراه كما كلّم الله موسى عليه السلام . وقد يكون الـوحي عن طريق الـرؤيـا الصـادقـة لان رؤيـا الأنبيـاء وحي بخـلاف رؤيـا غيـر الأنبيـاء ، وقـد يكون الوحي مباشرة بدون واسطــة كمــا فرض الله تعـالى على نبيـه محمـد ﷺ وامتـه الصلوات الخمس ليلة المعراج .

كتبة القرآن الكريم

وكـان بعض الصحـابـة الكـرام يكتبـون ما ينـزل من القـرآن الكـريم وأشهـرهم الخلفـاء الأربعة وكذلك زيد ابن ثابت وأبي بن كعب ومعاوية . وكان النبي ﷺ يبين لهم موضع كل آية من سورتها .

وكـان من بين الصحـابـة حفظـة لجميع القرآن الكرم منهم عبد الله بن مسعود وسالم بن معقل ومعاذ ابن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت .

كيفية جمع القرآن الكريم

جمـع القـرآن ثلاث مرات في الصدر الاول ونستطيع

ان نلخّص اسبابها وغايتها في الاسطر التالية:

(المرة الأولى) في عهد النبي ﷺ.

كان الجمع عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرّقها بين عُسب وعظام وحجارة ورقاع ونحو ذلك حسبما تتيسر أدوات الكتابة. وكان الغرض من هذا الجمع زيادة التوثيق للقرآن الكريم وان كان التعويل آنذاك على الحفظ والاستظهار.

(المرة الثانية) جمع في عهد سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك عبارة عن نقل القرآن الكريم وكتابته في مصحف مرتب الآيات أيضا مقتصراً فيه على ما لم تُنسخ تلاوته مستوثقاً له بالتواتر والأجماع، وكان الغرض منه تسجيل القرآن وتقيدهُ بالكتابةِ مجموعاً مرتباً خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه.

(المرة الثالثة) جمع في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك عبارة عن نقل ما في تلك الصحف في مصحف واحد امامٍ واستنساخ مصاحف منه تُرسل الى الآفاق الاسلامية مع ترتيب سوره وآياته جميعاً.

وكان الغرض منه أطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم والمحافظة على كتاب الله من التغير

والتبديل. ولازال القرآن الكريم على هذا الجمع الذي أجمع عليه الصحابة الكرام كلهم بلا زيادة ولا نقصان وبنفس الحروف التي كتبت آنذاك.

عدد سور القرآن وآياته وحروفه وسجداته

يحتوي القرآن الكريم على (١١٤) مائة واربعة عشر سورة.

المكية منها (٨٣) سورة والمدنية منها (٣١) سورة عدد الآيات ٦٦١٦ آية.

وان عدد الحروف ٣٢٣٫٦٧١ حرفاً

وان عدد السجدات ١٤ سجدة.

القرآن الكريم أكبر معجزة

والقرآن الكريم أكبر معجزة جاء بها رسول الله ﷺ فتحدى العرب آنذاك أن يأتوا بمثله أو بمثل سورة من سوره وهم أهل الفصاحة والبلاغة والأدب والخطابة فأعجزهم القرآن وأسكتهم ولم يجدوا مجالاً لمعارضته. الا أنهم شنوا العداء والمعارضة لرسول الله ﷺ ومحاربة دعوته الحقة.

ومن المعلوم أن كل رسول يؤيده الله بمعجزة من جنس ما أشتهرت به أمته.

فالعـرب قد نبغـوا بميدان الفصاحة والبلاغة والمباراة بالأدب والشعـر. فأسكتهم القـرآن الكريم حيث لم يأتوا ولا بسورة من مثله رغم تحديه لهم.

كما اشتهر قوم فرعون بالسحر وأيد الله رسولهم سيدنا موسى عليه السلام بمعجزة من جنس ما اشتهروا به فجاءهم بالعصى تنقلب حية تلقف كل حبَال السحرة.

واشتهـر قوم سيـدنا عيسى عليه السلام بالطب وغلب عليهم انكـار الـروح فأيده الله تعالى بمعجزة من جنس ذلك فكـان يُبريء الاكمة (وهو الذي يلد أعمى) والابرص ويُحي الموتى بأذن الله.

فالقـرآن الكـريم هو المعجـزة العظمى وهـو الدستور الهـادي لخيري الدنيا والآخرة. وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله.

فضل قراءة القرآن

وقد ورد عن رسول الله ﷺ في فضل قراءته ما يأتي :ـ
قال ﷺ (أقـرؤوا القـرآن فانـه يأتي يوم القيـامـة شفيعاً لأصحابه) رواه مسلم.

وقال: (أفضلُ عبادةِ أمتي قراءةُ القرآن).
وقال: (أهلُ القرآن أهلُ الله وخاصتهُ).

وقـال: (ان القلوب تصـدأ كما يصدأ الحديدُ فقيل يا رسول الله وما جلاؤُها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت) البيهقي.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة. والذي يقرأ القرآن ويتتعتَعُ فيه وهو عليه شاقٌ له أجران) رواه مسلم.

ومعنى (يتتعتع) يتردد في تلاوته لضعف حفظه أو ثقل لسـانـه له أجـران أحدهما بالقراءة والآخر بالمشقة الحاصلة عليه من التردد والأحاديث في ذلك كثيرة جداً.

وقـال ابن مسعـود: اذا أردتم العلم فانثروا القرآن فان فيه علم الأولين والآخرين، وقال أيضا: (اقرءوا القرآن فانكم تؤجـرون عليـه بكـل حرف منه عشر حسنات أما أني لا أقول الحرف (الم) لكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف.

وقـال عمـرو بن العاص: كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم.

وقال أبو هريرة: ان البيت الذي يُتلى فيه القرآن إتّسع بأهله، وكثـر خيـره وحضـرتـه المـلائكـة، وخـرجت منـه الشّيـاطين. وأن البيت الـذي لا يُتلى فيـه كتاب الله عزوجل ضاق بأهله وقلَّ خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشّياطين.

الاستماع للقرآن الكريم

قال الله تعالى : ﴿**وإذا قريء القرآن فاستمعوا له وأنصتُوا لعلكم ترحمون**﴾ .

وقال ﷺ : (من استمع الى آية من كتاب الله عزوجل كانت له نوراً يوم القيامة) وفي الخبر كتب له عشر حسنات . ومهما عظم أجرُ الاستماع ، وكان التالي هو السبب في كان شريكاً في الاجر. والأمي الذي لا يقرأ يمكنه أن ينظر في آيات القرآن الكريم في المصحف متشبهاً بالقارئين فله أيضاً أجر إن شاء الله تعالى .

ومن المؤسف جداً أن المسلمين اليوم إعتادوا تلاوته في مجالس الفواتح يتلى بدون أذعان أو استماع وتطبيق ، والله تعالى أمرنا بالاستماع له عند قراءته ، حيث لم ينزل القرآن للتسلي فقط أولجعله دعاية أعلام لمجالس الفواتح فحسب ، بل أنه أنزل للتلاوة والعمل به والتمسك بآدابه والتخلق بأخلاقه لأنه دستور المسلمين في حياتهم .

جواز قراءة القرآن على الموتى
واهداء ثواب العمل الصالح لهم

من خصائص هذه الأمة المرحومة أن لهم ما سعوا وما يُسعى لهم وليس لمن قبلهم من الامم الا ما سعى لما صح أن لكل نبي وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير.

فمن تأمـل وجـد من انتفاع الانسان بعمل غيره مما لا يكاد يُحصى من الكتاب والسُنة والأخبار.

أمـا من الكتـاب فقـد قال الله تعـالى : ﴿**وقـل رب ارحمهمـا كمـا ربيـاني صغيـراً**﴾. وقـال تعالى ﴿**والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض**﴾. وقال تعـالى ﴿**رب اغفـر لي ولـوالـدي ولمن دخـل بيتي مؤمنـاً وللمؤمنين والمؤمنـات**﴾ الى غيـر ذلك من الآيات.

أما قوله تعـالى ﴿**وأن ليس للانسـان الا ما سعى**﴾ النجم ٣٥. فقـد أُجيب عنها بأجوبة كثيرة.

أهمهـا :ـ أن سيـاق الآيـة الكـريمة يدل على أن هذا لشـريعـة سيـدنا موسى وسيدنا ابراهيم عليهما السلام حيث قال تعـالى ﴿**ام لم ينبأ بمـا في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ألاّ تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للأنسان الا ما سعىٰ وان سعيـه سوف يرى ثم يُجـزاهُ الـجـزاء الأوفىٰ**) النجم ٣٦ـ٤١ وشرع من قبلنا ليس شرعاً لنا الاّ اذا ورد ما يقرهُ شرعنا.

ومنهـا أنهـا منسـوخـة بقـولـه تعـالى ﴿**والـذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم**﴾ الطور.
فجعل الـولـد الطفـل الصغيـر في ميـزان أبيـه ويشفّـع الله تعـالى الآبـاء في الابناء، والابنـاء في الآبـاء لقوله تعالى

﴿آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً﴾ النساء ـ11

وقوله تعالى: ﴿وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ الاسراء.

وأَلْ في المؤمنين للجنس وهي تعم الاحياء والأموات وكيف يتصور أن تكون رحمة للأموات من غير اهداء من الأحياء اليهم.

وقال بعض العلماء ان الآية ﴿وأن ليس للأنسان الا ما سعى﴾ مخصوصة بالكافر والمنافق. وأما المؤمن فله ما سعى غيره وأنه يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره بدليل ما في صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: (من مات وعليه صيام صام عنه وليه ولو من غير اذنه).

أو أن المقصود من قوله تعالى ﴿وأن ليس للأنسان﴾ هو أبو جهل على ما قاله بعض المفسرين اوعتبة بن أبي معيط الكافر او الوليد بن المغيرة

ومنها: أن الآية اخبارعن شرع من قبلنا

ولقوله تعالى: ﴿لكلٍّ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً﴾.

ومن الأجوبة عن الآية عند من لا يرى انها منسُوخة.

أنّ الأنسان بسعيه في الخير وحسن صحبته ومعاشرته اكتسب الاصحاب واهدى لهم وتودد اليهم فصار ما يحصل

من ثوابهم بعد موته عن سعيه فكأنه سعى بنفسه.

ومن الأجوبة عليها أن قوله تعالى: ﴿وان ليس للانسان الا ما سعى﴾ هو من باب العدل واما من باب الفضل والأمتنان فجائز أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه فأنه أهل التقوى وأهل المغفرة. لا يسأل عما يفعل ولا يحجر عليه.

واما السنة ففي صحيح البخاري عن عكرمة أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ ان امي توفيت أينفعها ان تصدقتُ عنها قال نعم.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن واعتقت عنه وذلك بعد موته.

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون الا شفعوا).

وروى مسلم ايضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً الا شفعهم الله فيه.

وروى أبو داود والامام احمد عن معقل بن يسار انه قال قال رسول الله ﷺ: (أقرؤا على موتاكم يس) وروى البيهقي عن معقل بن يسار

انه قال قال رسول الله ﷺ (من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر الله له ما تقدم من ذنبه فاقرؤوها على موتاكم).

وعن علي رضي الله عنه انه قال أمرنا رسول الله ﷺ أن ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الأحياء).

ويروى عن النبي ﷺ انه قال (ما الميت في قبره الا كالغريق المثغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها).

وان هدايا الأحياء للأموات: الدعاء والاستغفار.

وأما ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال اذا مات الأنسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أوعلم ينتفع به أوولد صالح يدعوله فانه لا يدل على انقطاع عمل غيره.

وروى الدارقطني عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من مرَ على المقابر وقرأ ﴿قل هو الله أحدَ﴾ أحَدَ عشر مرة ثم وهب أجرها للأموات اعطي من الأجر بعدد الأموات) وقال ﷺ

من دخـل المقـابـر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذٍ وكان له بعدد من فيها حسنات.

وروى أبو حفص العكبري عن أنس رضي الله عنه انه سأل رسـول الله ﷺ فقـال يا رسـول الله إنـا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم فهل يَصِلُ اليهم؟ قال نعم أنه لَيَصِلُ ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق اذا أهديَ اليه.

وقـد صَحَّ انـه عليـه الصلاة والسلام ضحى بكبشين أملحين أحدهما عن نفسه والآخر عن امته) متفق عليه.

من كل ما تقــدم من الأدلــة تعـلم أخـي المسلم أن الميت ينتفع بما يهدى اليه من عمل صالح وعلى ذلك درج علمَـاء الأمـة وصـالحـوها قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في حاشيـة الجمـل على الجـلالين. من اعتقـد أن الأنسـان لا ينتفـع الا بعمله فقـد خرج عن الأجمـاع. وذلـك باطـل في وجـوه منهـا أن الأنسـان ينتفـع بدعـاء غيـره وهو انتفاع بعمل الغيـر، ومنهـا أن النبي ﷺ ليشفـع لأهـل المـوقف ثم في الحسـاب ثم لأهـل الجنـة في دخـولها ثم لأهل الكبائر في الأخراج من النار وهو انتفاع بسعي الغير.

ومنهـا أن المـلائكـة يدعـون ويستغفـرون لمن في الأرض وذلـك منفعـة بعمـل الغيـر، ومنهـا قال الله تعـالى: في قصــة الغــلامين اليتيمين (وكــان أبــوهمــا صالحــاً)

فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما، ومنها ان الحج والصوم المفروضين، وكذا النذر يسقط عن الميت بعمل وليه بعده وذلك انتفاع بعمل الغير، ومنها أن المديون امتنع النبي ﷺ من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخرة الأمام علي رضي الله عنهما وانتفع بصلاة النبي ﷺ وهو من عمل الغير. ولهذا صرح علماؤنا بأن للأنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها. وقالوا الافضل لمن يتصدق نفلاً أن ينوي لجميع المؤمنين والمؤمنات لأنها تصل اليهم ولا ينقص من أجره شيء. سُئل الأمام ابن حجر رحمه الله تعالى عما لو قرأ لأهل المقبرة الفاتحة هل يقسم الثواب بينهم أو يصل لكل منهم مثل ثواب ذلك كاملاً فأجاب بأنه أفتى جمعٌ بالثاني وهو اللائق بسعة الفضل وهو أنه يصل أجر الفاتحة لكل منهم كاملاً.

قال الامام الشافعي رحمه الله ويستحب أن يقرأ عنده شيء من القرآن. وان ختم القرآن كله كان حسناً.

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله اذا دخلتم المقابر فاقرؤ بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ذلك لأهل القبور فانه يصل اليهم.

وقال الأئمة الأحناف من صام أو صلى أو تصدق وجعل ثوابه لغيره من الأموات جاز، ويصل ثوابها اليهم عند أهل السنة والجماعة، وقال القرطبي رحمه الله تعالى وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للأموات فكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار. بل وكل صدقة بدليل قوله ﷺ وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال.

فأي صدقة تتصدق بها من مال وغيره الى الأموات فانها تصل اليهم ان شاء الله تعالى، (من هداية المرتاب بتصرف).

فاجتهد أخي المسلم أن تفيد ميتك بما ينفعه واحذر من أقفاص الحديد أو القبب المزخرفة التي تعمل جهلاً للأموات فوق قبورهم أسرافاً وتبذيراً فان ذلك لا يستفيد منها الميت بل هو يتأذى منها ومن كل ما يعمله أهله بعده من مخالفات شرعية. فأرفقوا بموتاكم ولا تؤذوهم بل قدموا لهم ما يفرحون به بزيادة الأجر والثواب وعلو المكانة والدرجات.

القسم الثالث
الروحانيات

ويـدخـل في هذا القسم ما يتعلق بالعالم غير المادي كالملائكة والجن والروح.

(الملائكة):

ايها المسلم الكريم :ـ

الاسـلامُ جعـل الأيمـان بالمـلائكة أصلاً من أصول الـدين لقـوله سبحانه وتعالى ﴿**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله**﴾.

والملائكة هم أجسام نورانية ركب الله فيها العقل فقط ولـذلـك (لا يعصـون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) لأن العقـل اذا كان وحـده مجرداً عن الشهوة والغضب يعقل (أي يربط) صاحبه عن الوقوع في المحَرمات والمنهيات.

واذا تجـرد المخلوق عن العقـل كالحيـوانـات مثـلاً فلا ملامــة عليــه في جميــع تصـرفـاتـه ولا يُطـالـب بشيء شرعي . لذلــك لم يكلف الله تعــالى الحيـوان بالتكـاليف

الشرعية لأن العقل هو مناط التكليف ولم يوجد في الحيوانات.

أما الانسان فانه يحمل صفة الملائكة وهي العقل وصفة الحيوان وهما الشهوة والغضب. فان غلب عقله على شهوته وغضبه كان في درجة الملائكة، بل وأفضل لأنه كابد وجاهد نفسه وشيطانه فيتفوق على المَلَك بسبب جهاده ومكابدته. واذا غلبت شهوته أو غضبه على عقله تجرهُ الى صفة البهيمة فيكون أقرب الى الحيوانية، لذلك ترى تصرفه قد تجاوز حدّ العقل وانضباطه كما يتصرف الحيوان. الا أن الفرق بينه وبين الحيوان أنه محاسب على سوء تصرفه في الدنيا والآخرة بخلاف الحيوانات فانها لا حساب عليها ولا عقاب، غاية ما في الأمر أن الله سبحانه وتعالى يقول لها يوم القيامة بعد الحشر كوني تراباً. وذلك بعد أن ينفذ عدله حتى بين الحيوانات فيأخذ حق المظلومة من الظالمة. ويقتص للجماء من القرناء التي كانت تنطحها في الدنيا ولا يمكن للجماء أن تأخذ حقها في الدنيا فمن عدل الله أن يأخذ لها الحق يوم القيامة ثم يقول لها كوني تراباً ويتمنى الكافر آنذاك

ان يكون تراباً كالحيوانات حينما رأى وشاهد ما سيصير اليه مصيره الاسود.

قال الله تعالى عن هذا ﴿انا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا﴾.
وان ليس للانسان الا

فالملائكة إذن أجسام لطيفة مخلوقة من نور قادرة أن تتشكل بأشكال مختلفة لا توصف بذكورة ولا أنوثة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناكحون وهم عباد مكرمون (يسبِّحون الليل والنهار ولا يفترون)، (وهم من خشيته مشفقون) ولا يعلم عددهم الا الله، خلقهم الله تعالى لعبادته، ووكَّلهم لخدمة هذا الكون وما فيه من أرض وسماوات وأبراج من حيوان وانسان وجماد ونبات.

فبعضهم ساجد وبعضهم راكع وقائم ومسبّح ومستذكر لا يفترون عن عبادته

رُسُل الملائكة

وفيهم رسلٌ وهم أربعة:

١ ـ جبريل عليه السلام وكَّله الله بالوحي.
٢ ـ ميكائيل عليه السلام وكَّله الله بأرزاق العالم.
٣ ـ اسرافيل عليه السلام وكَّله الله بالنفخ في الصُّور.
٤ ـ عزرائيل عليه السلام وكَّله الله بقبض الأرواح.

وظائف الملائكة

من الملائكة من وكَّله الله بسؤال الميت عند وضعه في القبر وهما منكر ونكير، ومنهم من وكَّله الله بكتابة ما يصدر من العبد لكل واحد ملكان يُقال لأحدهما رقيب وللآخرِ عتيد. وعن هذا يقول سبحانه وتعالى: **﴿ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيدَ﴾** فهما يسجلان الخير والشر وكل ما يصدر عن الانسان، كما وكَّلَ الله تعالى بالانسان ملائكة يكتبون أعماله ليحاسب عليها. قال تعالى: **﴿وإنَّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾**. وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال (قال الله تعالى للملائكة اذا همَّ عبدي بحسنة فاكتبوها واحدة فان عملها فكتبوها عشراً، واذا همَّ بسيئة فلا تكتبوها فان عملها فاكتبوها واحدة. فقال رجل: الملكان يعلمان الغيب؟ قال: لا يعلمان الغيب ولكن اذا همَّ العبد بحسنةٍ فاح منه رائحة المسك فيعلمان أنه قد همَّ بالحسنة، واذا همَّ بالسيئة فاح منه رائحة النتن فيعلمان أنه قد همَّ بالسيئة).

ولهذا جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ (أن العبد ليكذب الكذبة فيتباعد المَلَك عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به).

ومن الملائكة مالك خازن النار، ورضوان خازن

الجنان، ومنهم حملة العرش، قال تعالى **﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾**. ومنهم موكّلون بتصوير الجنين في بطن امه والى حين ولادته، ومنهم من هو موكل على نضوج الثمر ومنهم على البحار ومنهم موكل على سير الكواكب والأفلاك الى غير ذلك.

ومن وظائف الملائكة تثبيت رُسُل الله وتأييدهم والتهوين عليهم في شدتهم. والملائكة تنزل على المؤمنين لتؤنسهم وتبشرهم كما أن الله تعالى يمد المؤمنين بالملائكة عند قتال الأعداء لينصرهم عليهم. والملائكة موكلون باخراج الأرواح من الأجسام عند الموت ويسلّموها الى عزرائيل وعلى هذا يكون عزرائيل قابضاً للأرواح لا مخرجاً لها. وبهذا يتضح السؤال الذي يرد بكثرة من بعض الناس: كيف يمكن لعزرائيل أن يخرج أرواح العدد الكثير في آن واحد وبمناطق مختلفة ومتباعدة؟ على أن ذلك ليس على الله بعزيز لأنه بأمره وهو القادر على كل شيء قدير.

ثم أن الملائكة تشفع وتستغفر للمؤمنين فاذا آمن الانسان أن هناك ملائكة تحصي عليه أعماله وأنها تستغفر وتشفع للطائعين منهم يكون هذا الايمان والاعتقاد رادعاً له عن اقتراف السيئات.. ومجتهداً بكل ما في وسعه لاجتلاب الحسنات، وهي الغاية المطلوبة.

الجـــن

يجب الايمان بوجود الجن، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وخلق الجـانَّ من مارجٍ من نار﴾ وقـال في القـرآن الكريم مخـاطباً لهم : ﴿يا معشر الجن والأنس﴾ وهم أجسامٌ لطيفة مخلوقة من نار تتشكل بأشكل مختلفة قادرة على الأعمال الشاقة .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : (خُلِقَتِ الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار) رواه مسلم .

ولا يلزم من هذا أنهم يحـــرقـــون من مسَّهم لكـونهم مختلقين من نار لأنه قد يكون الله سبحانه وتعالى حوَّلهم فيما بعـد الى طبيعـة أخـرى . فالانسان خُلِقَ من طين، ولكنه لم يبق طينـاً، بل أنشأه الله خلقـاً آخر مركباً من عظام وعضلات وأعصـاب وأنهم يروننـا ولا نراهم . قال سبحـانـه وتعالى عن إبـليس وهـــو من الـجن ﴿أنـــه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ الأعراف آية ٣٦ .

والجنُّ مثـل الأنس مكلفون محاسبون على أعمالهم يثـابـون ويعـاقبون فمنهم المطيع والعاصي والمؤمن والكافر ومنهم الشيـــاطين شأنهم الشـــر والاغـواء والقـاء النـاس في الفساد وبتذكير أسباب المعاصي والملذات .

أنهم كالبشر أصناف، قال سبحانه وتعالى ﴿**قل أوحيَ إليَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنَّا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً**﴾. ثم قال ﴿**وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً**﴾، ﴿**وأنَّا منا الصالحون ومنا القاسطون**﴾ وأن الله تعالى سخَّرهم لسليمان (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) وأنهم كانوا يتحسسون أخبار السماء من الملائكة فلما جاء الاسلام منعوا من ذلك ورموا بالشهب. قال تعالى: ﴿**وأنَّا كنا نعقد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً**﴾.

الشَّياطين

هم كفَّار الجن أبوهم إبليس والشَّيطان هو العدو الأول للبشر وقد حذرنا الله منه ومن عمله ومن وسوسته، قال تعالى ﴿**أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدوٌ بئس للظالمين بدلا**﴾ وهم يتناسلون ولهم ذرية، وان كيده ضعيفٌ أمام قوة الايمان والعزيمة الصادقة، أنه يَعِدُ الانسان بالفقر والشَّر والسوء والقبائح يحملُ الناس على شرب الخمر ولعب الميسر ويُزَين للناس السيء حسناً وأنه يدفع أولياءه وأنصاره وأعوانه الى إثارة الفتن بين المؤمنين ويشغلهم عن دعوتهم الحقة

بالجدال، ويشغل المؤمن عن ذكر ربه حتى ينساه ويقدم على معصيته. وبكل ذلك صرح القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾ وقال: ﴿وما يعدهم الشيطان الا غروراً﴾ وقال ﴿وزيَّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ وقال ﴿وأن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم﴾ وقال ﴿وان أطعتموهم أنكم لمشركون﴾ وقال ﴿إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾ وقال تعالى ﴿قال رب بما أغويتني لأُزيننَّ لهم في الأرض ولأُغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين﴾.

وسيتبرأ الشيطان غداً أمام الله تعالى من جميع أتباعه قال تعالى ﴿كمثل الشيطان إذ قال للانسان أكفر فلما كفر قال أني بريء منك أني أَخافُ الله رب العالمين﴾.

شياطين الأنس

ولو أن شياطين الأنس من عالم المادة الا اننا نذكره هنا لأننا في صدد الكلام عن الشياطين، إنَّ شياطين الأنس أيضاً يوسوسون للناس ويرغبونهم بالمعاصي والسوء والهلاك والدمّار والبعد عن الله وعن العقيدة الاسلامية وعن أداء الفرائض والواجبات وعن دعوة محمد بن عبد الله ﷺ وشياطين الأنس يدعون الى العصبية والجاهلية والبعد عن تعاليم الدين الحنيف.

وقـد يكـون شر شيـاطين الأنس أقـوى وأكثر تأثيراً من شياطين الجن لأن شيطان الأنس يلازمك ويسير معك ويفسد صفـاء عقلك بأدخـال آراء تخـالف عقيـدتـك الاسـلاميـة. ويعلمـك عادات تخـالف عادات أمجادك وسلفك الصالح. فاحذر اخي المسلم من شياطين الأنس ولا تلازم أو تصاحب الا الشخص النـاصـح الأمين المستقيم الـذي يدلـك على الخير والنجاح والخلق القويم ـ لأن الصاحب ساحب ـ.

قال الشاعر:

عن المـرء لا تسأل وسـل عن قرينـه

فكلُّ قرين بالمقـارن يقتـدي

وعن أمثال هؤلاء من شياطين الجن والأنس أمرنا الله تعالى أن نتعوذ منهم.

قال الله تعـالى: ﴿**قـل اعوذ برب الناس ملك الناس إلـه النـاس من شر الـوسـواس الخنـاس الـذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس**﴾.

وقـال تعـالى: ﴿**وقل اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب أن يحضرون**﴾.

واحذر ايها المسلم من شياطين الأنس ممن يساومون أو يداجلون أو يداهنون في الدين ابتغاء عرض زائل.

فانهم كما قال سبحانه وتعالى عنهم : ﴿فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾ .

الروح

الروح من عالم الغيب لا يعرف حقيقتها الا الله تعالى وكم بحث العلماء والفلاسفة قديماً وحديثاً في موضوعها فعجزوا عن أدراك أمرها وقالوا ان القرآن الكريم جاء بمعجزة عظيمة حينما ذكر أمر الروح التي هي ذات مجردة عن المادة وجسم نوراني علوي حي ، يُغاير الجسم المادي . ويسري فيه سريان الماء في العود الأخضر لا يقبل التحلُل ولا الأنقسام . ولما كان علم الأنسان محدوداً لا يمكنه أن يتوصل الى معرفة حقيقة الروح قال الله تعالى مخاطباً فيه محمداً ﷺ : ﴿ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا﴾ الاسراء ٨٥ .

أي من أمر يعلمهُ ربي هو فقط وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : لقد مضى النبي ﷺ وما يعلم الروح وقد عجزت الأوائل عن أدراك ما هيته بعد أنفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه ، والحكمة في ذلك تعجيزُ العقل عن أدراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على أنه عن أدراك خالقه اعجز وروى أن اليهود بعثت الى قريش أن سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان

أجـاب عن الكـل أو سكت عن الكل فليس بنبي وان أجــاب عن بعض وسـكـت عن بعض فهــو نبيٌ ، فبيَّن لهم القصتين ، أي أصحـاب الكهف بقـوله تعالى : **﴿أم حسبتَ أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من أياتنا عجباً﴾** .

وعن ذي القـرنين قولـه تعـالى : **﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾** الآية .

وأبهم أمـر الـروح وهـو مبهم في التـوراة فنـدموا على سؤالهم لما بان لهم صدق نبوته عليه الصلاة والسلام لذا فان الأولى الكف عن الخـوض في حقيقـة الروح الا أن علينا أن نؤمن بأنها موجودة ولا تحل بالبدن الا بعد أن يتكون الجنينُ في بطن امـه بأربعـة اشهـر لقوله ﷺ (ان أحدكم يُجمَعُ خلقُه في بطن امـه أربعين يومـاً نطفـةً ثم يكـون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغةً مثل ذلك ثم يُرسَلُ اليه المَلكُ فينفُخُ فيه الروح ويُؤمــر بأربـع كلمـات ، بكتب رزقـه واجله وعمله وشقي أو سعيد) رواه مسلم .

وبعـد موت الأنسـان أي بعـد مفـارقـة روحه لجسده تبقى الــروح على أدراكهــا تسمـــع وتــرى وتشعـر بالنعيم والعــذاب لأن عائشـــة رضي الله عنهــا كانت بعــد أن دُفن عُمــر بن الـخطــاب رضي الله عنــه في بيتهــا مع رســول الله ﷺ وأبــي بكــر ـ تســتــترُ وتــقــول كان أبــي وزوجـي . فأمــا عمــر فأجنبيّ) وهــذا يعني أن عمــر

يراها لذلك كانت تستتر.

وتبقى الـروح بعـد موت الأنسان حية منعمة أومعذبة الى يوم القيامة. وان أرواح الناس بعد الموت تتفاوت: فمنها ما تكـون في أعلى عليين، ومنهـا ما تكون في حواصل طيور خُضـر تسـرح في الجنـة، ومنهـا ما تكون محبوسة على باب الجنـة، ومنهـا ما تكـون محبـوسـة في الأرض. فالـروح أما مطلقـة أومقيـدة. وللروح صورة كصـورة الجسـد لكنّ هذه الصـورة لا تستطيـع أن تراها الا الأرواح فإذا رأتها قالت هذا فلان بن فلان. فالجسد خلق للفناء والروح خلقت للبقاء لذا تظـلُ حيـةً بعـد موت الأنسـان في سعـادة أوشقاء حتى تقوم السـاعـة وتنبتُ الأجسـادُ من الارض. ولـذلـك فان الأنسان حينمـا يمـوتُ يدرك الأمـور على حقيقتهـا وينـدم العصـاةُ والمفـرطـون في جنب الله ندمـاً شديـداً ويتمنون أن لوعادوا الى الـدنيـا لغيـروا أسلوب حياتهم ولتركوا المعاصي والآثام ولكن هيهـات الـرجوع لقد فات الأوان وانتهت الدُنيا وذهب الأنسـان امـا الى روضـة من ريـاض الجنة واما الى حفرة من حفر النار.

القسم الرابع

السمعيات

ويدخل في هذا القسم ما يتعلق بالحياة البرزخية والحياة الأخروية كأحوال القبر وعلامات قيام الساعة والبعث وهول الموقف والحساب والجزاء والصراط والشفاعة والجنة والنار وما الى ذلك.

قيام الساعة

يعتقد المسلمُ اعتقاداً جازماً بقيام الساعة وما يسبقُها من علامات تدل على قرب وقوعها.

والساعة: هي الوقت الذي يموت فيه الأحياء في هذا العالم ويضطرب نظامه، وسميت بالساعة لسرعة قيامها ووقوعها بغتة. أو لأنها عند الله كساعة من الساعات عند الخلق. وسميت بأسماء عديدة مختلفة صرح بها القرآن الكريم منها: يوم القيامة، ويوم الفتح، ويوم التلاقي، ويوم الخلود، ويوم الجمع، ويوم التغابن، ويوم الحسرة، ويوم الآزفة، ويوم التناد، وسميت بالطامة، والحاقة والغاشية والواقعة والقارعة والصاخة والآخرة. وقد ذكر الأمام الغزالي رحمه الله لهذا اليوم اسماء تزيد على المائة.

واختـلاف اسمـائهـا جاء تبعـاً لاختـلاف المشاهد والأحوال والمناسبات في ذلك اليوم الرهيب.

أخي المسلم: ان السـاعـة آتيـة لاريب فيها فالأيمان بهـا واجب وأنكـارهـا كفـر والعيـاذ بالله قال سبحانه وتعالى: ﴿**وأعتـدنـا لمن كذب بالسـاعة سعيرا**﴾ وقد وردت بها آيات واحاديث كثيرة.

متى تقع الساعة

لا يعلم وقت مجيئها الا الله تعالى قال سبحانه وتعالى ﴿**يسألـونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عنـد ربي لا يجليهـا لوقتهـا الا هو ثقلت في المســاوات والأرض لا تأتيكم الا بغتةً**﴾ وقال سبحانه: ﴿**يسألونك عن الساعةِ أيان مرسـاهـا فيم أنت من ذكـراهـا ألىٰ ربـك منتهاها. أنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشيَّة أو ضحاها**﴾.

والحكمـة في أخفـائها ليتهيأ الأنسان لها في كل وقت وحين وليكـون مستعـداً للتـوبـة دائمـاً، دؤوبـاً على العمـل الصـالـح يخـاف من الله تعـالى دائماً متبعاً أوامره مجتنباً عن نواهيه ليخلّصه الله تعالى من أهوال يوم القيامة ويدخله الجنة التي عرضها السماوات والأرض أُعدَّت للمتقين.

قال العلماء ـ الساعةُ ساعتان صغرى وكبرى.

فالصغرى: هي موت الشخص نفسه كما قيل من مات قامت قيامته.

والكبرى: هي المعنيةُ في الكلام المتقدم من خراب الكون واضطراب نظامه وموت كل الخلائق.

وقد صرح القرآن الكريم كما سبق بأنه لا يعلم أحد من الخلق موعدها، وانما علمها عند الله وحده.

علامات الساعة

وردت في الآيات والأحاديث أن الساعة لا تقوم حتى تسبقها علامات قبل وقوعها.

قال الله تعالى: **﴿فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتةً فقد جاء أشراطها﴾ سورة محمد ١٨ ومعنى اشراطها أي علاماتها وهذه العلامات منها الصغرى ومنها الكبرى.**

من العلامات الصغرى

بعثة النبي ﷺ، ظهورر أمته، وعدُّ الخائن أميناً والأمين خائناً والتطاول في البنيان وزخرفة المساجد وكثرة الجهل، وقلة العلم وأمارة الصبيان وكثرة النساء وقلة الرجال حتى يكون

للخمسين أمرأة قيمٌ واحد. وكثرة الزنا وشرب الخمور والربا والفتن بين المسلمين من العدو والقحط وكل ذلك نطقت به صحاح الأحاديث.

ومنها خروج المبتدعة والكذابين والدجالين، ومنها كثرة الزلازل وكثرة المال، ومنها أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ومعنى ذلك أن أهل البادية والساكنين خارج المدن من أهل الحاجة تنبسط لهم الدنيا وتكثر أموالهم ويستولون على أهل الحاضرة فيتباهون في البنيان وتشيده وارتفاعه،ومن ذلكَ تزيين القبور ووضع القناديل والشموع والأقفصة الحديدية والمظلات فوقها.

ومنها أطاعة الرجل لأمرأته وعقوقه لأمه والبعد عن أبيه ومنها ظهور الأصوات في المساجد، ومنها أن يكون رئيس القبيلة أرذلهم وأفسقه، ومنها اذا أُكرِم الرجلُ مخافةَ شره.

ومنها ظهور المغنيات والمعازف بكثرة والأنهماك في المادة والأموال التي لا تفيد في الحال ولا في المآل.

من العلامات الكبرى لقيام الساعة

ما ورد عن رسول الله ﷺ في صحيح مسلم ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجة

عن حذيفـــة بن اسيـد الغفـاري رضي الله عنــه قال: (أطلع علينـا النبي ﷺ ونحن نتـذاكـر فقـال ما تتـذاكـرون قلنا نذكر السـاعـة فقـال عليـه الصـلاة والسلام انها لن تقوم حتى تروا قبلهـا عشـر آيات الدخان، والدجال، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغـربهـا، ونزول عيسى عليـه السـلام، وخروج يأجـوج ومأجـوج، وثـلاثـة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغـرف وخسف بجـزيـرة العرب، وآخرُ ذلك نار تخرج من أرض اليمن تطرد الناس الى محشرهم.

الدخان

هو دخـان يملأ الأرض ويخـرجُ من أنف الكافر وعينيه وأذنـه وفمه ودبره. بينما يُصنِيب المؤمن كهيئة الزكام ويمكث في الأرض أربعين يوماً.

خروج.الدجال

الـدجـال رجـلٌ أصله يهـودي يظهـر من جهـة الشرق فتنـــةً وامتحـــانــاً للنـــاس ليتبيَّن الشـــابت على عقيـــدتـــه من المتـــزعـــزع في أيمـــانـــه. أذ هو منبـع الكفـر والضـلال وينبـوع الفتن أنـــذرت به الأنبيـــاء قومهـــا وحـــذرت منـه، يدعي هذا الـــدجـــال انـــه رجـــل مصلح للنـاس ثم يدعي الألـــوهيـــة ويـــركض وراءه تابعين له خلق كثيـــر، يُمكنّــه الله تعالى على أشيـــاء تدهش الـعـقـــول وتحيّر الألبـــاب

فيغتَـرُّ بها بعض العباد ويثبتُ أهل الايمان على إيمانهم بالله تعـالى . وذلـك لأن الدجال أعور مطموس العين وأنه مكتوب على جبينــه كافــر يقـرؤهـا كل مسلم . ويمكث في الأرض أربعين عاماً .

وفي الحـديث (قلنـا يا رسـول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويومٌ كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا ، أقدروا له قدره) .

كان النبي ﷺ يدعـو في آخـر صلاتـه قائـلاً اللهم أني أعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ومن عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال .

ومن علامات قرب خروجه قلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر وسفك الدماء وركون العلماء الى الظلمة والتردد الى أبواب الملوك .

وقـد وردت عدة أحـاديث صحيحـة تدل على ظهـوره منـهــا ما رواه الـشـيـخــان وغـيــرهــمــا عن حذيـفــة أن عقـبــة قال له حدثـنــي ما سمــعــت من رســول الله ﷺ في الــدجــال فقــال : (ان الــدجـال يخـرج وان معـه ماء ونــاراً فالــذي يراه النـاس ماء فنــار تحــرق وامــا الــذي يراه الـنـــاس ناراً فمــاء بارد عذب من أدرك ذلــك منكــم

فليقع في الذي يراه ناراً فانه عذب طيب).

ولا يتمكَن أحدٌ من قتل الدجال، لأن الله تعالى جعل قتله على يد عيسى بن مريم عليه السلام حينما ينزل من السماء وقيل أن الدجال ينماع اذا رأى سيدنا عيسى كما ينماع الملح بالماء.

دابة الأرض

ذكر القرآن الكريم وثبت في السنة النبوية أن دابة تخرج تكلم الناس بلسان مفهوم.

وقد ورد وصفها عن ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: (ان لها عنقاً مشرفاً أي طويلاً يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب وانها ذات زغب وريش فيها من الوان الدواب كلها وفيها من كلِ أمةٍ سمة وسيماها من هذه الأمة أنها تكلم الناس بلسان عربي مبين قال الله تعالى: ﴿**واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾.

ويقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: (حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعدُ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها

وخروج الدابة على الناس ضحىً وأيتُها كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا).

طلوع الشمس من مغربها

ثبت ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**يوم يأتي بعضُ آيات ربك لا ينفعُ نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت في ايمانها خيراً**﴾.

قال جمهور المفسرين انها طلوع الشمس من مغربها، وثبت خبرُ طلوعها من المغرب في السنة النبوية منها قوله ﷺ: (لا تقومُ الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون حين لا ينفع نفساً ايمانها) الآية.

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال: (آية طلوع الشمس من مغربها تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين وفي رواية أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون والليل كأنه لم ينقص حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس الى المساجد خائفين فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من المشرق اذ هي طالعة من المغرب فيضجُ الناس حتى اذا صارت وسط السماء رجعت وطلعت من مغربها).

يعني أن دوران الأرض ينعكس الى غير الجهة المعتاده [illegible] الى خراب الكون وقرب زوال الدنيا.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (أتدرون أين تذهب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال أنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فلا يؤذن لها فيقول لها أرجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فعندَ ذلك يُغلق بابُ التوبة) رواه الشيخان وغيرهما.

يعني: أن باب التوبة مفتوح لكل أنسان فتقبل توبته في أية لحظة وساعة من حياته.

ولم يغلق هذا الباب الا اذا طلعت الشمس من مغربها فلا ينفع الأنسان توبته ورجوعه عن غيّه وضلاله أو فسْقه وكفره كما لا تفيد التوبة عندما يتأكد الأنسان من موته حين الغرغرة فيثوب في تلك اللحظات لأن الله تعالى يقول: **﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال أني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار. اولئك اعتدنا لهم عذاباً أليما﴾** النساء ١٨.

نزول عيسى عليه السلام

سيدنا عيسى عليه السلام هو في السماء رفعه الله اليه حينما تآمر بنوا اسرائيل على قتله فألقى الله

شبه عيسى على رجل منهم وهو الذي دخل ليقتله فلَما دخل لقتل عيسى عليه السلام قتلوا صاحبهم ظانين أنه عيسى لأنَّ شَبَهَ عيسى صار به ولما تم قتلُ صاحبهم نظروا اليه فاذا الوجه وجـه عيسـى والـجسم جسم صاحبهم فخـرجـوا خائبين خاسرين لأن الله تعالى خلّصه من كيدهم ورفعه الى السماء وبقـوا في حيـرة وشـك من الأمـر وقـالوا ان قتلنا صاحبنا أين عيسى وان قتلنـا عيسى فأين صاحبنـا وعن هذا يقـول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم **﴿وقولهم انا قتلنا المسيح بن مريم رسـول الله ومـا قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وإنّ الذين أختلفوا فيه لفي شكٍ منه مالهم به من علمٍ الا أتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾** النساء ١٥٨ .

رفع وعمره ثلاثة وثلاثون سنة وقيل أربعة وثلاثون سنة قطـع الله عنـه لذة المطعم والمشـرب فصار مع الملائكة فهو إنس ملكي سمـاوي أرضي . ففي آخـر الـزمـان ينـزل سيدنا عيسى من السمـاء ويحكم بشـريعـة سيـدنا محمد ﷺ . قال عليـه الصلاة والسلام : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمـاً عدلاً فيكسـر الصليب ويقتل الخنزير ويضـع الحـرب ويفيض المال حتي لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها .

ثم يقـول ابـو هريـرة راوي الحـديث ـ واقرؤا إن شئتم قوله تعالى : ﴿**وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته . ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا**﴾ .

وعن نزوله يقول تعالى في القرآن الكريم : ﴿**وأنه لعلم للسـاعـة**﴾ أي نزول عيسى عليـه السلام من اعلام الساعة . وقـد ذكـر العلمـاء أنه ينزل وقت صلاة الصبح فيدعوه الناس للصلاة بهم فيمتنع ويقول إمامكم منكم فيقدم المهدي . [1]

فيصلي امـامـاً به وبهم أكراماً لهذه الأمة ورسولها عليه الصلاة والسلام ثم يتسلم الأمر من المهدي ويكون المهدى من أصحابه . ثم يقتل الدجال .

ثم يمـوت المهـدي ويصلي عليه عيسى عليه السلام ببيت المقدس ثم يمكث أربعين سنة ثم يتوفى سيدنا عيسى عليـه السـلام ويصلي عليـه المسلمون ويدفنونه في المدينة المنورة بجوار أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

---

(١) يولـد في آخـر الـزمان لا مختفياً الآن ولا منتظراً خروجه عند صلاح الزمان لأن ظهور المصلح عنـد فسـاد الزمان أولى في ظهوره عنه صلاحه ، فهو رجل يقيم السنة ويرفع البدعة ويكسر الصلب ويقتل الخنزير ويردّ الى المسلمين ألفتهم [illegible]

خروج يأجوج ومأجوج

(يأجوج ومأجوج) أصلهما من أجيج النار وهو ضوؤها وشررها شُبهوا به لكثرتهم وشدتهم وهم من أولاد يافث بن نوح، وقيل هم من الترك سيخرجون آخر الزمان في غفلة ويفسدون في الأرض ويخربون ويدمرون قال الله تعالى: **﴿قالوا يا ذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خَرْجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدا﴾** الكهف الآية ٩٤ أي قال القوم لذي القرنين: ان يأجوج ومأجوج قبيلتان من بني آدم، في خلقتهم تشويه. منهم مفرط في الطول ومنهم مفرط في القصر، قوم مفسدون بالقتل والسلب والنهب وسائر وجوه الشر. قال المفسرون كانوا من أكلة لحوم البشر يخرجون في الربيع فلا يتركون أخضراً إلا أكلوه. ولا يابساً الا أحتملوه، فهل نفرض لك جزء من أموالنا كضريبة أوخراج لتجعل سداً يحمينا من شر يأجوج ومأجوج فاستجاب لطلبهم وعمل لهم السد وهو الذي تحدث عنه سبحانه وتعالى بقوله: **﴿قال ما مكني فيه ربي خيرٌ فأعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما﴾** الى ان قال.

﴿فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا﴾

وقد وردت أقوال كثيرة في أوصافهم ولسنا

مكلفين بمعرفة تلك الاوصاف بل علينا أن نؤمن بأن خروجهم ثابت بالكتاب والسنة والأجماع قال الله تعالى: ﴿حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون * واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين﴾ الانبياء (٩٥-٩٦).

ومن ذلك ما روى الشيخان وغيرهما عن زينب بنت جحش أن النبي ﷺ استيقظ من نومه وهو يقول: (لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد راوي الحديث بيده عشرة. قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم اذا كثر الخبث) رواه مسلم.

فيأجوج ومأجوج يغزون العالم وغزوهم هذا علامة على انتهاء الدنيا وقرب قيام الساعة.

خروج النار من قعر عدن

بعد الخسوف الثلاثة تخرج نار من اليمن تطرد الناس الى محشرهم تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا. وقد وردت في خروج النار أحاديث صحيحة في البخاري ومسلم منها قوله ﷺ: (أَوّلُ أشراط الساعة نارٌ تحشرُ الناس من المشرق الى المغرب) رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضيء أعناق الابل ببصري) رواه البخاري ومسلم، وبصرى مدينة حوران بالشام، وقد ورد في صحيح مسلم في حديث الآيات العشر قال: (ونارٌ تخرجُ من قُعْرَة عدن تَرْحَلُ الناس) أي من أقصى قعر عدن وهي مدينة مشهورة باليمن، ومعنى (ترحل الناس) تأخذهم بالرحيل وتزعجهم.

النفخ في الصور ثلاث نفخات

بعد أن تمضي العلامات الكبرى لقيام الساعة ينفخُ اسرافيل (وهو المَلَك الموكل بالنفخ) في الصور ثلاث نفخات.

النفخة الأولى:

وتسمى نفخة الفزع، وهي التي يتغير بها العالم ويفسد نظامه وهي المشار اليها في قوله تعالى: **﴿وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾** أي من رجوع ومرد. وقال تعالى: **﴿ونفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض الا من شاء الله﴾**.

قيل معناهُ أن الخلائق كلها تفنى وتموت الا من

شاء الله يعني هم جبريل وميكائيل واسرافيل ومَلَك الموت فانهم لا يموتون عند النفخة الأولى، بل يموتون بعدها ويحيون قبل النفخة الثانية.

النفخة الثانية:

نفخة الصعق وفيها هلاك كل شيء، قال الله تعالى: **﴿ونُفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض الا من شاء الله﴾** وفسر الصعق بالموت فتموت الخلائق.

النفخة الثالثة:

وهي نفخةُ البعث والنشور، قال الله تعالى: **﴿ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون﴾**. وقال تعالى: **﴿ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون﴾**. ثم تعود الحياة لكل ميت ويبعثون من قبورهم ينظرون الى ربهم ينسلون وأن بين النفختين أربعين عاماً.

وقيل هما نفختان فقط نفخة الاماتة ونفخة الاحياء للبعث والنشور، قال الله تعالى: **﴿يوم ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة﴾** سورة النازعات ٦ و٧.

قال المفسرون في تفسيرها يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى التي يرتجف ويتزلزل كل شيء، تتبعها النفخة الثانية وهي نفخة القيام من القبور.

السؤال في القبر

يجب أن نعتقد أن الميت اذا وضع في القبر وانتهى دفنه وانصرف الناس عنه يسأله الله تعالى بواسطة الملكين الموكلين بذلك وهما منكر ونكير، عن ربه ونبيه ودينه وإمامه وفرائضه وإخوانه.

وقد ورد ذلك عن رسول الله ﷺ بقوله: (إن العبد اذا وُضع في قبره وتولى عنه أصحابه أتاه ملكان فيُقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا النبي ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: أنظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً في الجنة، فيراهما جميعاً. وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري كنتُ أقول ما يقولُ الناس. فيقال له: لا دريت ولا تليت. ويُضرب بمطرقة من حديد ضربة يصيح فيها صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين) وفي رواية فيقولان له: (من ربك وما دينك ومن هذا الرَّجُل الذي بُعث فيكم؟ فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام والرجل المبعوث رسول الله ﷺ. ويقول الكافر في الثلاث لا أدري).

وفي هذا نزل قوله تعالى: ﴿يثبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾.

والميت يُسأل في القبر ولو تمزقت أعضاؤه أو

أكلتـه السبـاع حتى لوذُري في الريح إذ قدرة الله تعالى تعيد الروح في أعضائه ولو كانت متفرقة، لأن الحكم للروح لا للجسد.

وليس السؤال عامًّاً لكل أحد، بل يُستثنى من ورد الأثر بعـدم سؤالهم كالأنبيـاء والصِّـديقين والشهـداء والمـرابطين والملازمين لقراءة تبارك كل ليلة ومن قرأ في مرض موته سورة الاخلاص. ومن مات بمرض بطنه وكذلك الميت في مرض الطـاعون والميت ليلة الجمعة أو يومها، والمجنون الذي لـم يسبق له تلكيف والأَبْلَه.

عذاب القبر ونعيمه

بعـد أن يُسأل الميت في القبـر ويمتحن من قبـل منكر ونكيـر، فان كان ممن يؤدون الفـرائض في الـدنيـا المتبعون لأوامـر الله المجتنبـون عمَّـا نهى الله، فان الله يوفقه للجواب الصحيح عند امتحان الملكين بكل هدوء واستقرار وايمان، بقـولـه الله ربي ومحمـد نبيي والاسـلام ديني والكعبـة قبلتي والقـرآن كتـابي وإمـامي والمسلمـون والمسلمـات إخـواني وأخواتي. فيقولان له: نَمْ سعيداً. فينعم في قبره الى أن تقوم الساعة، ومن ذلك توسيع القبر عليه وجعله روضة من رياض الجنة وإنارته كالقمر ليلة البدر.

أوحى الله الى سيدنا موسى عليه السلام تعلَّم الخير وعلِّمهُ الناس فاني منوِّر لمعلِّم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم. وعن عمر رضي الله عنه قال: (من نوَّر مساجد الله نوَّر الله له في قبره).

وان كان من العاصين او الكافرين او التاركين لفرائض الله البعيدين عن أوامر الله المرتكبين ما نهى الله لا يتمكنون من الاجابة الا بقولهم كنا نقول كما يقول الناس، فيعذبون في قبورهم الى قيام الساعة.

ورد عن رسول الله ﷺ في عذاب القبر قوله: (عذابُ القبر حق) وقال تعالى: ﴿**النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾.

وروى الشيخان أنه ﷺ مرَّ بقبرين فقال: (أنهما ليُعذّبان وما يُعذّبان في كبير، كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة).

وروي أيضاً (تنزَّهُوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه).

الشهداء

نعتقد أن الله تعالى أكرم الشهداء بكرامة الحياة

الكـاملة والـرزق في الـدار الآخرة عند الله تعالى ، ومصداق ذلـك قولـه تعـالى : ﴿**ولا تحسبن الـذين قُتلوا في سبيـل الله أمـواتـاً ، بل أحيـاء عند ربهم يرزقون**﴾ . والرسول ﷺ قال : (من قاتل دون نفسه حتى يُقتل فهو شهيد . ومن قُتل دون ماله فهـو شهيـد . ومن قاتل دون أهله حتى يُقتل فهو شهيد . ومن قُتل في جنب الله فهو شهيد) رواه عبد الرزاق عن ابن عباس.

والشهداء على ثلاث مراتب :

١ ـ شهيـد الـدنيـا والآخـرة : وهـو الذي يقاتل الكفار لاعلاء كلمـة الله تعـالى والـذي قال عنـه الـرسول ﷺ حينما سُئل : الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل ليذكر، فمن في سبيل الله؟

قال : (من قاتـل لتكـون كلمـة الله هي العليـا فهو في سبيـل الله) فهـو شهيـد الـدنيـا والآخرة، شهيد الدنيا لأنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ويدفن بدمه وملابسه إكراماً له .

لأن الـرسـول ﷺ أمـر بشهـداء أُحُد أن يدفنوا بدمائهم حيث قال : أدفنـوهم بكلومهم فانـه يأتي يوم القيامة لونه لون الدم وريحه ريح المسك .

وشهيد الآخرة، لأن الله تعالى يعامله يوم القيامة معاملة الشهداء الذين هم ثالث درجة أي بعد الأنبياء والصِّديقين لأن الله تعالى قال: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصِّديقين والشهداء وحَسُنَ أولئك رفيقاً﴾.

٢ ـ شهيد الآخرة: وهم الذين يعاملون معاملة بقية الموتى من حيث الصلاة والتكفين والدفن الا أنهم عند الله بمثابة الشهداء وهم الذين يموتون بالهدم والغرق والحرق والمقتولون ظلماً ومن يموت بالطاعون والتي تموت بالولادة والميت في طلب العلم ولوعلى فراشه، والميت في الغربة، وفي وجع البطن وما شابه ذلك.

٣ ـ شهيد الدنيا: هم الذين يقاتلون لغير اعلاء كلمة الله أو رياء أو عصبية أوحمية أو لأجل الغنيمة فهم في الدنيا شهداء في الظاهر الا أنهم عند الله ليسوا بشهداء لأنهم فقدوا نية الجهاد في سبيل الله.

والرسول ﷺ يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرىء ما نوى.

البعث من القبور

يجب أن نعتقد أن الله تعالى سيبعث جميع العباد أي يُحيني الموتى من قبوره ويجمعهم في صعيد واحد

لفصل القضاء بينهم .

وإنكـار ذلك كفر والعياذ بالله لأنه ثبت في نص القرآن الكريم في كثير من الآيات .

منهـا قولـه تعالى : ﴿**وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعثُ من في القبور**﴾ .

وقـال تعـالى : ﴿**قـال من يُحيي العظام وهي رميم قل يُحييهـا الـذي أنشأها أول مرةٍ وهو بكل خلق عليم**﴾ . وقال تعالى : ﴿**كما بدأنا أول خلق نعيده**﴾ .

هول الموقف والمحشر

بعـد أن يحيى الله المـوتى ويحشـرهم اليـه جميعـاً ويجمعهم الله في صعيد واحد على الأرض المبدلة التي لم يُعص الله عليهـا يسعـون الى المـوقف منهم الـراكب وهـو المتقي ومنهم المـاشي على رجليـه وهـو قليـل العمل ومنهم الماشي على وجهه وهم الكفار كلٌّ على حسب عمله ودرجة ايمانه ويختلف الأمر باختلاف أحوال الناس .

وهـول المـوقف هو ما ينـزل بالخـلائق من المصائب والشـدائـد كطـول الـوقـوف وغـرق النـاس بالعـرق الـذي يتصبب من أجسـامهم فمنهم من يكـون عرقـه الى كعبيـه ومـنـهـم الـى ركـبتيـه ومنهم الى صدره ومنهم من يُلجمُـه

العرق الجاماً بسبب دنو الشمس من الرؤوس حتى لا يكون بينها وبين الرؤوس الا قدر قليل. قال ﷺ: (تُدني الشمسُ يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل) رواه مسلم قيل ميل مسافة وقيل ميل مكحلة، الا سبعة أصناف يخلصهم الله تعالى من حر الشمس ويدخلهم تحت ظله كما جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ انه قال: (سبعة يُظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبُه معلّق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه، ورجلان تحابا في الله إجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجلٌ دعته إمرأةٌ ذاتُ حسب وجمال فقال اني أخاف الله، ورجل تصدَّق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ثم تشهد جوارح الشخص عليه في ذلك الموقف الرهيب تشهد الألسنة، والأيدي، والأرجل، والأسماع والأبصار، وحتى الأرض، والليل والنهار، والحفظة الكرام. قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إتّقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيمٌ يوم ترونها تذهل كلُّ مرضعةٍ عمَّا أرضعت وتضعُ كلُّ ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنَّ عذاب الله شديد**﴾.

وقال تعالى : ﴿يوماً يجعل الولدان شيباً﴾ .

وقال تعالى : ﴿يوم تبيَض وجوهٌ وتسود وجوه﴾ .

ولكن لا ينالَ شيئاً من ذلك الأنبياء ولا الأولياء ولا الصالحون لقوله تعالى : ﴿تتنزل عليهم الملائكة ألاَّ تخافُوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنَّة التي كنتم توعدون﴾ . وقال تعالى : ﴿لا يحزنهُم الفزع الأكبر﴾ .

الحساب

بعد أن يجمع الله الخلائق في الموقف يحاسبهم على أعمالهم التي عملوها في الدنيا خيراً كانت أو شراً قولاً أو فعلاً وهو أسرع الحاسبين ولا يظلم ربك أحداً ومنهم من لا حساب عليه ، بل يدخلون الجنَّة بغير حساب . ورد في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ انه قال : (وعدني ربي أن يُدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاثة حثيات من حثيات ربي) رواه الترمذي وابن حِبَّان .

قال الله تعالى : ﴿ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم﴾ .

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (حاسِبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا).

وقال تعالى: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عمَّا كانُوا يعملون﴾ الحجر آية (٩٢-٩٣).

ولسي للمرء الا ما قدم في حياته، ومن عدله سبحانه سيحاسب على الصغيرة والكبيرة يقف أمام الله تعالى فيأخذ حق المظلوم من الظالم

ورد عن رسول الله أنه قال: (ما منكم من أحدٍ الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان فينظر أيمنَ منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتّقوا النار ولو بشق تمرة).

ومن عدله سبحانه لا يترك مظلوماً الا أنصفه حقه ويسري هذا العدل حتى الى الحيوانات كما جاء في الحديث (لتؤدينَّ الحقوقُ الى أهلها حتى يُقاد الشاة الجمَّاء من الشاة القرناء ثم تكون البهائم تراباً). وحينما ينظر الكافر الى البهائم قد تحولت بعد الحساب تراباً يتمنى أن لو كان حيواناً وصار تراباً مثلها كما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم نظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا﴾. سورة النبأ آية (٤٠).

وكيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير ومنه

العسير ومنه السر ومنه الجهر ومنه الفضل والعدل على حسب الأعمال فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير.

الصحف

يعتقد المسلم أن الخلائق سيستلمون صحائفهم التي كتبت عليهم من قبل الملائكة وهي بمثابة الشهادة عند نهاية الأمتحان فالمؤمن الذي كان قد جدّ وجاهد وعمل صالحاً في الدنيا فنتيجتهُ النجاح ويستلم كتابه بيمينه واما الكافر والمنافق والفاجر ومن هو من أهل الضلال او الذي كان قد تقاعس عن عمل الخير وارتكب المنكرات او زاغت عقيدته مع أهل الشر فذلك الراسب الذي يستلم كتابه بيساره وعن ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيَ أنّي ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الأيام الخالية. واما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه. هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلةٍ ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه أنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هٰهنا حميم ولا طعامٌ الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون﴾.

وقـال تعـالى : ﴿**فأمـا من أوتي كتـابـه بيمينـه فسوف يحـاسب حسـاباً يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا**﴾ فيقرأ كل واحد صحيفته قراءة حقيقية ولو كان أميًّاً في الدنيا) قال الله تعالى :

﴿**أقـرأ كتـابـك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**﴾ فاذا قرأهُ المؤمن أبيض وجههُ. كما يسودّ وجه الكافر.

قال الله تعالى : ﴿**يوم تبيض وجوهٌ وتسود وجوهٌ**﴾ .

الوزن

نعتقـد أن الله سبحـانه وتعالى أعدَّ ميزاناً حقيقياً لوزن أعمـال العبـاد بالكيفيـة التي يريـدهـا الله سبحـانه وتعالى . والموزون هي صحف الأعمال.

والحكمة في الوزن ـ مع العلم أن الله سبحانه وتعالى عالمٌ بكـل شيء ـ هي تحقيق العـدالـة أضـافـة الى امتحان العبـاد بالأيمـان به في الدنيا ، وقد وردت آيات وأحاديث في ذكر الوزن والميزان. منها :

قوله تعالى : ﴿**والوزن يومئذٍ الحق**﴾ .

وقوله تعالى : ﴿**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة**﴾ .

وقال: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ: (أن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها مد البصر. فيقول: أتنكر من هذا شيئاً. أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يارب فيقول ألك عذر فيقول لا يارب فيقول ألك حسنة؟ فيقول لا يارب فيقول بلى إنَّ لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً عبدهُ ورسولهُ. فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع السجلات فيقول أنك لا تُظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفةٍ فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء) رواه الامام احمد والترمذي والحاكم والبيهقي.

الشفاعة

نعتقد أن النبي ﷺ أول من يشفع للخلائق، وان شفاعته مقبولة عند الله تعالى قال ﷺ: (أنا أول شافع وأولُ مشفّع يوم القيامة ولا فخر) الترمذي. وهذه هي الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود في قوله تعالى: ﴿عسى ان يبعثك ربك مقاماً محمودا﴾ أى الذي

يحمده فيه الأولون والآخرون لأنه ﷺ يشفع للخلائق عند الله وهم وقوف في هول الوقف والشمس على رؤوس الخلائق قدر ميل تغلي أدمغتهم ويشتد الكرب والازدحام ويكثر العرق الذي يتصبب منهم من حر الشمس قال ﷺ: (إن العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين ذراعاً وأنه ليبلغُ الى أفواه الناس وآذانهم) رواه مسلم. الا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله.

وقد سبق ذكرهم في موضوع هول الموقف والمحشر فاذا طال انتظارهم طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من هذا الهول والكرب. فينطلقون الى الأنبياء واحداً تلو الآخر من سيدنا آدم عليه السلام الى سيدنا نوح عليه السلام الى سيدنا ابراهيم عليه السلام الى سيدنا موسى الى سيدنا عيسى عليه السلام كلهم يقول نفسي نفسي اذهبوا الى غيري وأخيراً يقول سيدنا عيسى اذهبوا الى محمد ﷺ فيأتونه ﷺ فيقول أنا لها ان شاء الله) ويدعوا الله تعالى لهم لفصل القضاء ويسجد لله تحت العرش فينادي يا محمد أرفع رأسك وأشفع تشفع وسل تعط وقل يُسمع لك ثم يرفع رأسه ويشفع لأهل الموقف في الأنصراف.

فهذه أول الشفاعات لراحة الناس وهي أعظم الشفاعات.

وهناك شفاعات أخرى اختص بها سيدنا محمداً ﷺ .
منها الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ، ومنها الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها ففي الصحيح قال ﷺ : (وأني خبأت دعوتي شفاعتي لأمتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً) ومنها من دخل النار من الموحدين أن يخرج منها ويشترك فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون وفي الحديث (ان شاء الله يُخرِجُ قوماً عن النار بالشفاعة) ومنها زيادة الدرجات في الجنة لأهلها ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها .

قال صاحب متن الشيبانية :

وكلُ نبي خصه بفضيلة
وخُص برؤياهُ النَّبي محمداً

واعطاهُ في الحشر الشفاعةَ مثل ما
رُوِيَ في الصحيحين الحديثُ وأُسندا

فمن شكَ فيها لم ينلْهَا ومن يكن
شفيعاً له قد فازَ فوزاً وأُسعدا

ويشفع بعد المصطفى كلُ مرسلٍ
لمن عاش في الدنيا وماتَ موحّدا

وكل نبي شافعٌ ومشفّع
وكل وليّ في جماعته غدا

فمن شكَ في شفـاعتـه ﷺ ينلهـا . ويشفـع بعـده ﷺ الأنبياء والرسل لمن يشاؤون من أممهم .

وكـذلـك يشفع العلماء المخلصون العاملون بشريعة الله لأنهم ورثة الأنبياء لمن مات على التوحيد. اللهم أدخلنا في شفاعة رسولك ﷺ يا ارحم الراحمين آمين .

الصراط

نعتقـد أن الله تعـالى أعـد صراطـاً يمـر عليـه جميـع الخـلائق والصـراط هو جسـرٌ ممدود على متن جهنم أدق من الشعرةِ وأحدُ من السيف. الا أن قسماً من الناس يراه بعرض الوادي الواسع حيث انهم متفاوتون في العبور عليه كلٌ على قدر ايمانه وعمله فمنهم من يمرُ عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمـرُ كالـريـح ومنهم من يمـرُ كالجـواد. ومنهم من يجـرُ رجليـه. ومنهم من يسحبُ على وجهـه. ومنهم من يمشي قدمـاً ثم يطـرح في النـار التي هي تحتـه ويخـرج من النـار ويمشي قدر قدم آخـر ثم يطـرح في النـار وهكذا عَذابه حتى يصل الجنة .

والنـاس متفـاوتـون في النجـاة فمنهم السـالم من الـوقـوع في نار جهنم. ومنهم الـواقـع فيهـا أمـا على التأبيـد والـدوام وهم الكفـار والمنـافقـون. وأمـا الى

مدة يريدها الله تعالى ثم ينجون وهم بعض عصاة المؤمنين.

وهــذا معنى قولـه تعـالى ﴿**وان منكم إلاّ واردهـا كان على ربك حتماً مقضيا**﴾ سورة مريم ٧٢

أي كل واحـد من الخـلائق لابـد من أن يرد النار ويمر من فوقهـا أي على الصـراط المنصـوب عليهـا فالمؤمن ينجو والكـافـر يسقـط من الصراط الى جهنم قيل طوله ثلاثة آلاف سنـة ـ الف صعـود والف استواء والف هبوط روي عن رسول الله ﷺ انه قال: (يُضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون. أنا وامتي أول من يجـوزه ولا يتكلّم يومئـذٍ إلا الـرسل ودعوىٰ الرسل يومئذ اللهم سلّم) أعاذنا الله من جهنم وادخلنا الجنة عابـرين على الصـراط سالمين مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

الحوض

نعتقــد أن الله سبحــانـه وتعـالى خص نبيـه محمـداً ﷺ بحــوض أبــرد من الـثـلج واشــد بيــاضـاً من الـلبــن وأحـلى من السكـر واطيـب رائـحــة من نفيس الـعـنـبـر والـمـسـك. تردهُ أمتــه بعــد خروجـهـم من قبـروهم عطـاشـاً. فمن شرب منــه مرةً لم يجـد بعـده عطشـاً قال عليـه الصــلاة والسـلام حوضي مسيـرة شهـر وزوايــاه سواء. ماءهُ أبــيض من الـلبـن وريـحــهُ أطيـب من المســك وكيــزانــه أكثـر من نجـوم السمـاء من شرب

منه فلا يظمأ أبدا)

وقد ذكره القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿أنا اعطيناك الكوثر﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه أنه نهر في الجنة خص به نبيه قبل الأنبياء.

قال صاحب الشيبانية :

وحوض رسول الله حقاً اعدهُ
له الله دون الرسل ماء مبرّدا

ويشربُ منه المؤمنون وكل من
سقي منه كأساً لم يجد بعده صدا

أباريقهُ عدُّ النجوم وعرضه
كبصري وصنعا في المسافة حُددا

وورودهُ ليس عاماً لجيمع الأمة بل هو خاص بمن تمسك بشريعته ﷺ ولم يبدل ولم يُغيّر دين الله ولم يتخذ عقيدةً غير عقيدة الاسلام أما اذا غيّر وبدل وابتعد عن شريعة محمد بن عبد الله فانه يطرد عن الحوض ولم يتقرب منه قال ﷺ : (ألا ليذادَنّ رجالٌ عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلّم فيقال أنهم بدلوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً).

وقيل الحوض هو نهرٌ في الجنة قال ﷺ في حديث الاسراء بينما أنا أسيرُ في الجنة أذ

عرض لي نهر حافتاه قُباب اللؤلؤ قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكاً .

الجنة

نعتقد أن الله سبحانه وتعالى من فضله أعد الجنة يوم القيامة لعباده الموحدين له المؤمنين به الطائعين أوامره المجتنبين عن نواهيه قال الله تعالى : ﴿**تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا**﴾ وقال ﷺ : (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة) .

يتنعمون بها بأنواع نعيمها وما أعده الله لهم فيها مما يعجز العقلُ عن أدراكه وقد جاء في الحديث القدسي عن الله تعالى انه قال أعددت لعبادي الصالحين مالا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر) .

وثبت في الصحيح ان (أقل أهل الجنة منزلة من له قدر الدُنيا وعشرة أمثالها) .

وهي جنات وفيها درجات أعلاها الفردوس قال تعالى : ﴿**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا**﴾ الكهف آية (١٠٧ـ١٠٨) .

وسميت بأسماء مختلفة: منها جنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة عدن، ودار السلام، ودار النعيم وغير ذلك من الاسماء، وهي مطهّرةٌ من الاقذار كالبول والغائط والبصاق وما الى ذلك حيث أن فضلات الأنسان تتحول الى رشح كرشح المسك.

واعلى نعيم الجنة هو النظر الى وجه الله الكريم قال الله تعالى: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة الى ربها ناظرة﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: (أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) البخاري.

أما الكفار فانهم محجوبون عن ربهم كما قال تعالى ﴿كلا أنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون﴾.

النار

نعتقد أن الله تعالى أعد النار يوم القيامة لمن أشرك به أو لم يؤمن بوجوده كما أعدها لمن خالف أمره وعصاه وارتكب ما نهاه الله عنه. أو حاد عن طريقه المستقيم ومات بلا أيمان ولا توبة أو عمل السوء والفساد عناداً أو استهزاء.

فهي نار ليس كنار الدنيا بل انها كما قال ﷺ (إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها) رواه أحمد وابن حبان والبيهقي.

وقـد حذرنا الله تعالى منها فقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم ناراً وقـودها الناس والحجارة**﴾ فالكافر مخلد فيهـا والمسلم العـاصي يعـذب بهـا على قدر عصيانه لمدة أرادها الله تعالى ثم يخرج منها الى الجنة. قال العلامة محمد أمين صاحب كتاب تنوير القلوب ما نصه:

(ان الفـريق السـالم من الـوقوع في النار قسمان قسم ناج من الأهـوال وهـذا هو المسلم الطـائـع السـالم من السيئـات، وقسم يحصـل له أهـوال كخدش الكلاليب وهذا بعضُ العصـاةِ من المسلمين الـذين ترجحت حسناتهم على سيئاتهم. والفريق غير السالم من الوقوع فيها قسمان ايضاً: الكفار وهم مخلدون فيها، والعصاة الذين ترجحت سيئاتهم على حسنـاتهم وهم غير مخلدين فيها، وهذه النار اعاذنا الله منهـا وقـودها الناس والحجارة ـ وهي سبع دركات والمنافقون في الدرك الاسفل من النار.

أهل الاعراف

الاعراف: هومكـان وسـط بين الجنـة والنـار أعـده الله لمن تسـاوت حسنـاتهم وسيئـاتهم ينظـرون الى الجنة وأهلها كيف ينعمون ويمرحون فيأملون ويطمعون الدخول فيها.

ينظـرون الى النـار وأهلهـا وكيف يتعـذبـون بأنـواع العـذاب فيتعـوذّون بالله منهـا. وهذا هوعذابُهم يمكثون في هذه المنـزلـة على هذه الحـالـة ما شاء الله أن يمكثوا ثم من رحمتـه تعـالى وفضله واحسـانـه يدخلهم الجنـة. وعن هذا يقـول سبحـانـه وتعـالى: ﴿**وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجـال يعـرفُون كلاً بسيماهم ونادَوا أصحابَ الجنة أنْ سلام عليكم لم يدخلوهـا وهم يطمعـون. واذا صُرفت أبصـارُهم تلقـاء أصحـاب النـار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونـادى أصحـاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكُم وما كنتم تستكبرون**﴾ الاعراف ٤٨.

الخاتمـــــة

في حديث جبريل عليه السلام :

عن عمـــر بن الخطـــاب رضي الله عنـه قال : (بينمـا نحـــن جلوس عنـــد رســـول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينـــا رجـــل شديـــد بيـــاض الثيـــاب شديـد سواد الشّعـر لا يُرى عليـــه أثـــر الـــسـفـــر ولا يعرفـــهُ، منـــا أحـــد حتـى جلس الـى الـنبـي ﷺ فأسـنـد ركبتيـه الى ركبتيـه ووضـع كفـيـــه على فخـذيــه وقـــال: يا محــمـد أخـبـرنـي عن الاسـلام. فقـــال رســـول الله ﷺ :ـ الاسـلام ان تشـهـــد أن لا الـــه الا الله وأن محـمـــداً رســـول الله ، وتـقـيـم الـصـلاة وتؤتي الـــزكـــاة ، وتصـــوم رمـضـــان، وتـحـج الـبـيـت ان استطعت اليـــه سبيـــلا) قال : صدقـتَ. فعـجـبـنـا له يسألــه ويـصـدقــه . قال : فأخـبـرنـي عن الايمـــان . قال : أن تؤمن بالله ومـــلائكتــه وكُـتـبـــه ورسـله والـيـــوم الآخـــر وتؤمـن بالـقـــدر خيـــره وشـــره . قال : صدقـتَ. قال : فأخـبـرنـي عن الأحـســـان قال : أن تعـبـــد الله كأنـــك تراه فان لم تكـــن تراهُ فانـــهُ يراك. قال : فأخـبـرنـي عن الـســاعـة . قال : ما الـمـسؤول عنهـــا بأعلم من الســـائـــل . قال : فأخبـــرني عن أمـــاراتـــهـــا . قال : أن تلد الامـــة ربـتـــهـــا وأن ترى الحفـاة العـراة العـالـة رعـاء الشـاء يتطاولـون في البنيـان .

ثم انطلق، فلبث ملياً ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فانه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم) رواه مسلم.

اشتمل هذا الحديث على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من الايمان وأعمال الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه.

وقد تكلم العلماء في شرح هذا الحديث الشريف ما تكلموا وبينوا منه من مفاهيم الاسلام ما بينوا أنه أجمل أركان الاسلام وآدابه وأركان الايمان وشرح الاحسان. وعلّمنا كيف نسأل وعن أي شيء وكيف نتعلم، أخذاً من السؤال عن الساعة وبيان علاماتها، وأن من صميم العقيدة الاسلامية أن تؤمن بالله ربّاً وبالاسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ نبيّاً ورسولاً.

فيدخل في ذلك الاعتقاد بأركان الاسلام الخمسة إذ هي من صميم الدين الاسلامي وعليه مداره. ولما كان موضوع كتابنا هذا في حدود العقيدة المأخوذة من قوله ﷺ حينما سأله سيدنا جبريل عن الايمان فقال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره

وشـــره، وجب أن نتبين ما لم نشـــر اليـــه فيمـا مضى من الكتاب وهو الايمان بالقدر خيره وشره، فالنتكلّم عنه باختصار.

القدر: معناه إيجاد الشيء الذي قضاه الله تعالى من الأزل.

والقضاء: معناه عِلم الله أولا بالأشياء على ما هي عليه.

فالقـدر، اذن، هو ايجـاد تلك الأشيـاء على ما يطابق علم الله تعالى.

مثال تقريبي للقضاء والقدر:

المهنـدس الذي يصمم العمارة على الخارطة ويضع فقـــرات الـكشف ثم يأتي المقـــاول فينفـــذ ما قد صممـــه المهندس مسبقاً.

فعمـل المهنـدس شبيـهٌ بالقضاء وعمل المقاول شبيه بالقدر فالمسلم يعتقد أن ا لله سبحانه وتعالى رتب الأمور من الأزل وقضى بها قبل ايجادها.

وكل ما يقع وما يجري انما هو تنفيذ لما أراده الله وبناء على هذا فان هنـاك سؤالاً يُطـرح بكثـرةٍ وهـو اذا كان كل ما يجري على الأنسان هو مرسوم بقضاء الله تعالى من الأزل ولا بد من وقوعه.

فلمــاذا يعــاقب الله العـاصي على عصيـانـه ويثيب المطيع على طاعته مع العلم انه واقع منه بدون أرادته؟

فالجــواب: إن الله تعـالى من صفـاتـه العلم. فهـو عليمٌ من الأزل بأحــوال النـاس وتصـرفـاتهم وأعمـالهم من الطاعات والمعاصي ومن الكفر والأيمان. يعلم أن هذا يؤمن ويعمل الخير والطاعات فكتبه له.

وذلـك يكفـر ويعمل الشر والعصيان فكتبه عليه. وبما أن ذلـك من الغيب لا يعلمـه الا الله. فقـد جعـل الله تعالى للأنسان عقلاً يميز به الخير من الشر وانه سَنّ منهجاً بواسطة الـرسـول وأنـزل عليـه الكتاب ليسير الناسُ على طريق ذلك المنهـج القويم الذي وضح فيه وبيّــنَ جميع السبل المنجية والمهلكة ثم ترك الأختيار للأنسان. قال تعالى: **﴿فمن شاء فاليؤمن ومن شاء فليكفــر﴾**. وقــال تعـالى: **﴿انـا هدَينـاهُ السبيــل أمــا شاكـراً وامـا كفـورا﴾** فالله تعـالى هو الخـالق والمـوجـد للأفعـال بمعنى أنه جعل في الأنسان قابلية عمل الخيـر والشـر. أمـا ايقاع الفعل الذي يصدر من الأنسان فهو بأرادة الأنســان نفســه وهـذا فيمـا اذا كان فيـه للانســان أرادةً واختيار أي في الأفعال الأختيارية بمعنى أنها منسوبة الى الله تعالى خلقاً وايجاداً والى العبد كسباً واكتساباً.

أمــا اذا لم يكن للأنســان فيــه أرادة ولا أختيـار فهـو من محض خلق الله لا أختيــار فيهــا للأنسـان كمـا اذا مات

أو زلق فانكسرت رجله أو يده أو مرض كل ذلك ليس باختياره ولا بأرادتـه وبنـاء على هذا فان هناك سؤالاً آخراً أيضاً يُطرح من الناس بكثرة. وهو:ـ

هل أن الأنسان مخير أو مسير؟

والجـواب: أنـه مسيّر ومخير بنفس الوقت إن الانسان بما لا أرادة له به فهو مسير كالموت والمرض. أما ماله أرادة به فهو مخير. وذلك لأن له عقلًا يستطيع أن يُميّز به الخير والشر والصلاح والفساد وله أرادة يستطيع أن يعمل بها بالخير والشر.

كل أنســان عاقـل يعلم أن الصـلاة خيـر والسـرقـة شر ويتمكن اذا خرج من بيته أن يذهب الى صلة رحم أو اصلاح بين الناس أو الى قتل أنسان أو فتنة بين الناس.

ويـده العـامـرة يمكنـه أن يعطي ويتصـدق بها للفقراء ويمكنه أن يبطش بها وجه أنسان.

والـتلميـذ يمكنـه أن يجـدّ ويجتهـد في دروسـه ليـنجـح ويمكنـه أن يهمـل ويلعب فلا يدرس ولا يذاكـر ليـرسـب. فالأنـسـان في أمـثـال هذه الأمـور هو مخيـر لذلـك يثـاب على فعـل الخيـر ويعـاقب على فعـل الشر، فهـو حر مخيـر في حدود الطـاقـة البشـريـة ومسيـر فيمـا يخـرج عن الطـاقـة البشـريـة وبـذلـك يبطـل قول من يقول

لو أراد الله لي الهـدايـة لأهتديت. فالله تعالى أراد له الهداية وهداهُ بما أنعم عليه من عقل وصحة وسهل له أسباب الهداية فاليختــر الانســان ما يحلو له فأمـا الى خيـر وسعـادة وجنـان وأماالى شر وشقاوة ونيران.

وختـامـاً أسأل الله تعـالى أن يلهمنـا رشدنا وأن يوفقنا لعمـل الخيـر وخيـر العمل وان يثبت قلوبنا بالعقيدة الراسخة والأيمان القوي. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم الفراغ من تأليف هذا الكتاب في يوم الخميس ١٧/ شعبان/ ١٤٠٤هـ

المصادف ١٧/٥/١٩٨٤م

في جامع محمد عارف في الرمادي
الجمهورية العراقية

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٣٣١ لسنة ١٩٨٤

الفهرست